جامعة قاصدي مرباح – ورقلة –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة تخرج لنيل شهادة

ماستر أكاديمي

ميدان :علوم إنسانية

شعبة فلسفة

تخصص: فلسفة عامة

بعنوان:

# مفهوم العصبية عند ابن خلدون

## دراسة تحليلية نقدية

من إعداد الطالبة:

باباي حياة.

الأستاذ المشرف:

بن غزالة محمد الصديق

الموسم الجامعي: 2022/2023

# بسم الله الرحمان الرحيم

" وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنين

وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون"

<التوبة -105>

صدق الله العظيم

# الإهداء

إلى من وهبتني الحياة وجعلت الجنة تحت أقدامها

إلى نبض قلبي، صاحبة القلب الكبير التي ربتني وزرعت

فيا الأخلاق الفاضلة إليك يا أدفئ حضن

**أمي الغالية **أطال الله في عمرك

إلى من أحمل اسمه بفخر واعتزاز، وتحمل الظروف

القاسية لأجل راحتي وتعلمي إلى قدوتي في الحياة

إليك يا أعظم الرجال **أبي**الغالي أطال الله في عمره

إلى من تكون أسعد أوقاتي معهم وجزء من حياتي

**إخوتي** رعاهم الله ووفقهم

إلى من ساندني وكان محفزا لي **زوجي الغالي**

إلى جدتاي وجدايا إلى أعمامي وأخوالي وزوجات أبناءهم

كل واحد باسمه، وعماتي وخالاتي وأزواجهم وأبناهم كل واحد باسمه.

إلى كل الأهل والأصدقاء والزملاء من الروضة

إلى الجامعة كل واحد باسمه

إلى كل من يحمله قلبي ولم تحمله مذكرتي

# شكر وعرفان

أشكر الله عز وجل على ثناءه وفضله ونعمه التي أنعمها علينا الذي سدد خطانا و وفقنا بعونه بانجاز هذا العمل المتواضع ، ونحمده حمدا كثيرا أولا وآخرا ، وصلى الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

أشكر جزيل الشكر والثناء الخالص وفائق التقدير والاحترام إلى الأستاذ الفاضل والمشرف *بن غزالة محمد الصديق * الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجهاته القيمة جزاه الله عنا كل الخير

وأشكر جزيل الشكر كل قدم لنا يد المساعدة من بعيد أو قريب * الذي ساعدنا بنصائحه وتوجهاته

وإلى كل من ساعدنا وقدم لنا يد المساعدة ولو بكلمة من بعيد أو من قريب.

pngtree.com

## فهرس المحتويات:


| العنوان | الصفحة |
|---|---|
| الإهداء | I |
| شكر وتقدير | II |
| فهرس المحتويات | III |
| مقدمة | أ–ب |
| الفصل الأول: ضبط مفاهيمي | |
| 1– مفهوم العصبية | 02 |
| 2– مفهوم الدولة | 08 |
| 3– مفهوم الاجتماع | 12 |
| الفصل الثاني: العصبية بين القوة والضعف | |
| المبحث الأول: عوامل نشأة العصبية وزوالها عند ابن خلدون | 17 |
| 1. الأساس المادي | 17 |
| 2. الأساس المعنوي | 18 |
| المبحث الثاني: أشكال العصبية عند ابن خلدون | 33 |
| الفصل الثالث: العصبية والدولة عند ابن خلدو | |
| تمهيد | 37 |
| المبحث الأول: دور العصبية في نشأة الدولة | 38 |

| | |
|---|---|
| **المبحث الثاني: مراحل نشأة الدولة عند ابن خلدون** | **43** |
| **خاتمة** | **53** |
| **قائمة المراجع** | **57** |

# مـــــقدمـــــة

يرى ابن خلدون أن "الاجتماع الإنساني ضروري، فالإنسان مدني بالطبع، وهو محتاج في تحصيل قوته.. ويستحيل أن تفي بذلك كله أو ببعضه قدرة الواحد، فلا بد من اجتماع القدر الكثير من أبناء جنسه ليحصل القوت له ولهم."

واعتبر ابن خلدون أول من وضع علم الاجتماع على أسسه الحديثة، حيث أوجد نظريات عن قوانين العمران والعصبية، وقدم ملاحظات دقيقة عن قيام الدول وعوامل استمرارها وسقوطها، وقد سبقت آراؤه وأفكاره ما توصل إليه الفيلسوف وعالم الاجتماع الفرنسي أوغست كونت (1798-1857)، وفق ما يراه بعض الدارسين.

وبنى ابن خلدون فلسفة خاصة في علم الاجتماع والتاريخ، وعمل على تجديد طريقة عرض أحداث التاريخ بتخليصها من الخرافات، حيث يرى أن التاريخ "في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول، وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها."

وكان ابن خلدون بذلك أول من أخضع الظواهر الاجتماعية لمنهج علمي، توصل من خلاله إلى الكثير من الحقائق الثابتة أو النظريات، وهو ما اعتبر زيادة في مجال الدراسات الاجتماعية والتاريخية.

كما احتلت العصبية حيزا مهما في الدراسات الفلسفية مست جميع الجوانب، منها الجانب السياسي والاجتماعي، وتعتبر لفظ "العصبية "من الألفاظ المتواجدة قبل ظهور الإسلام، لكن

معناه يختلف عن المعنى الخلدوني، إذ كانت تدعو على عكس ما جاء به الإسلام من الوحدة والترابط، والذي كان يدعو للعصبية في نضرهم لا يعتبر من القبيلة، وكذلك من يقاتل على العصبية ومن مات عليها، إلا أن ابن خلدون ربط مفهومها بالمفهوم الإسلامي بغرض التعاون، لتشمل الكثير من الروابط الاجتماعية والظواهر التكاتفية، ولهدا يمكن القول أن نظرية ابن خلدون حول العصبية هي بمثابة محاولة جزئية لدراسة الرابطة الاجتماعية بوجه عام، والتكاتف الاجتماعي بوجه خاص، ومنه نطرح الإشكال التالي : كيف نظر ابن خلدون إلى العصبية ؟

وللإجابة على هذا الإشكال لا بد من طرح التساؤلات الفرعية التالية: ما مفهوم العصبية ؟ وما هي صلة العصبية بالدولة ؟

أما فيما يخص أهداف الدراسة هو البحث عن فحوى الفكر السياسي الخلدوني حول العصبية والدولة.

إن سبب اختياري للموضوع هو أن موضوع العصبية هو توفر المراجع والمصادر فيه بكثرة، كذلك ابن خلدون من الذين اهتموا بدراسة تركيبة المجتمع، وله بعد جديد ومنفرد بآرائه.

المنهج المتبع هو المنهج التحليلي النقدي من خلال تبسيط الفهم والشرح لآراء ابن خلدون، ونقدها بآراء تخالف رأيه حول الموضوع السالف الذكر.

وقد اعتمدت على الخطة التالية والتي تتضمن مقدمة وثلاثة فصول وخاتمه:

**مقدمة:** وهو مدخل لإشارة إلى الموضوع المدروس.

**الفصل الأولى** : ضبط مفاهيمي: مفهوم العصبية لغة واصطلاحا ونقذه، مفهوم الدولة الملك لغة واصطلاحا ونقذه، مفهوم الاجتماع لغة واصطلاحا ونقذه.

**الفصل الثاني:** العصبية بين القوة والضعف والذي شمل مبحثين، حيث كان المبحث الأول حول عوامل نشأة الصبية وزوالها عند ابن خلدون من ناحية الأساس المادي، والأساس المعنوي، أما المبحث الثاني فكان حول أشكال العصبية عند ابن خلدون.

**الفصل الثالث:** العصبية والدولة عند ابن خلدون وهو بدوره أيضا احتوى على مبحثين، المبحث الأول تحدث عن دور العصبية في نشأة الدولة، أما المبحث الثاني فكان حول مراحل نشأة الدولة عند ابن خلدون.

**الخاتمة:** وهي حوصلة إجمالية للبحث المدروس

# الفصل الأول

# ضبط مفاهيمي

## 1- مفهوم العصبية:

احتلت العصبية حيزا مهما في الدراسات الفلسفية، فقد مست كلا من الجانبين الاجتماعي والجانب السياسي، والعصبية ليست بكلمة جديدة وإنما كانت موجودة من قبل، لكن معناه يختلف حسب رأي كل فيلسوف، فقد كانت العصبية قبل الإسلام تعني روابط الدم، وهي الصلة التي تربط رب الأسرة بعائلته، لكن هده الكلمة لم تبقى محصورة في رابطة الدم بل تعدتها إلى مدلولات جديدة، ومن بين الدين اهتموا بدراسة العصبية نجد ابن خلدون، الذي حاول أن يتوسع فيها، بإضافة روابط جديدة منها: الحلف والولاء ....وهذا ما سنتطرق إليه من خلال توضيح مفهوم العصبية وكيف رآها ابن خلدون، هل هي مقتصرة على روابط.

### أ- لغة:

في لسان العرب لابن منظور ورد أن "العصبة هي الأقارب من جهة الأب لأنهم يعصبونه، ويعتصب بهم، أي يحيطون به ويشتد بهم، وفي الحديث ليس منا من دعا إلى عصبية أو قاتل عصبية، العصبية والتعصب: المحاماة والمدافعة، وتعصبنا له ومعه :نصرناه، وعصبة الرجل: قومه الدين يتعصبون له .....وعصب القوم: خيارهم، وعصبوا به اجتمعوا حوله، ومعنى هدا أن المتعصب لشيء هو الميل الشديد إليه .[1]

[1] ابن منظور: **{د،ت}،لسان العرب، مادة {عصب}** (القاهرة، مصر، دار المعارف) 2966.

وهناك لفظ آخر من الألفاظ المشتقة من نفس المصدر كذلك وهو "التعصب الذي يعني لغة التجمع الحسي، ولكنه لا يعني التجمع الحسي، بل التجمع المعنوي، وبالتالي فهو شعور الفرد بأنه جزء لا يتجزأ من العصبة التي ينتمي إليها، بل هو استعداد دائم في نفس الوقت يدفعه إلى تجسيد هذا الانتماء إلى العصبة بفنائه فيها فناءا كليا، إن الفرد في هاده الحالة يفقد شخصيته بل فرديته، ويتقمص شخصية العصبة "[1]

معناه أن الإنسان عندما ينتمي إلى عصبية ما فإنه لا يكون انتمائه فيها مؤقت، بل يصبح جزء منها، وهدا الانتماء إليها يجعل من شخصيته تندمج مع تلك العصبة التي انتمى إليها، فيأخذ كل صفات وخصال تلك العصبة، فلا يمكنه مغادرتها إلا بفنائه فناء كليا، لكن هد الشعور المادي والمعنوي لا نحس به إلا إذا كان هناك خطر يهدد تلك العصبة التي انتمى إليها، لأنه الإنسان بطبعه يكتم أفعاله وتصرفاته ولا يظهرها للغير إلا إذا اقتضت الضرورة أو أحس بأن ذلك الشيء يهدده، فيضطر إلى المدافعة والمحامات بكل ما أوتيا من قوة لدفاع عن نفسه أو عن عصبته التي انتمى إليها.

وورد كذلك أن العصبية {"أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته والتألب معهم على أن ينالهم ظالمين كانوا أو مظلومين وقد تعصبوا عليهم إدا تجمعوا، فإذا تجمعوا على فريق آخر قالوا تعصبوا}[2]

[1] د الجابري محمد عابد: **فكر ابن خلدون العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي** ( لبنان، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1994) 168

[2] –ابن منظور: نفس المرجع السابق، 2966

معناه إن العصبية تقوم على الترابط القوي بين الأقارب ونصرتهم أي الوقوف معهم ومساندتهم، سواء كانوا على صواب أو خطأ، وهيا مساندة عمياء لعدم مناصفة بين الناس وبالتالي انتهاك لحرمة الإنسان والتعدي على حقوقه على حساب الغير، وبالتالي تنطبق عليه مقولة هوبز "لإنسان ذئب لأخيه الإنسان".

ونجد كذلك كلمة العصبية تمت بصلة الاشتقاق إلى كلمة العصب، بمعنى الشد والربط وكلمة العصابة، بمعنى الرابطة ما أنها تسمى الخصال والأفعال الناجمة عن ذلك من التعاضد ونشيع اسم العصبية } [1]

وبالتالي فالمتعصب بشكل اللغوي العام هو المتصف بالميل الشديد إليه، وهذا المعنى كان يمكن أن يطبق على كهنة الآلهة ألقديسيه الذين من عاداتهم في عباداتهم أن يثربهم هذيان يحملهم على طعن أجسامهم حتى يسيل الدم منها مرة أخرى، في الاتجاه نفسه تجعل المتعصب يسر عقله لهواه، ويجد في نصره رأيه بالعنف ويضيف على المناصرة بالحق، فالتعصب هو إذن نقيض الحرية والتسامح.

ومجمل القول هو أن العصبية هي الرابطة القوية بين الأقارب والميل الشديد لهم ونصرتهم حتى لو كانوا على خطأ، فهو بهذا يلغي معنى التسامح والحرية.

[4] –محمد عابد الجابري: نفس المرجع السابق، 166

**ب-إصطلاحا:**

عرف أبن خلدون العصبية :"بأنها رابطة اجتماعية نفسية تربط أفراد جماعة بشرية معينة، قائمة القرابة المادية أي رابطة الدم، أو معنوية أي التحالف ربطا مستمرا يبرز ويشتد في أوقات الخطر الذي يهدد الأفراد والجماعة، إذ يرى أنها ظاهرة طبيعية هدفها الاتحاد والالتحام والتناصر لدفع العدوان ومنع التظالم، ومصدرها القرابة وصلة الدم "[1].

معناه أن العصبية هي رابطة تربط بين أفراد الجماعة الواحدة ذات صلات جواريه ودموية، يجمعهم محيط واحد، فنجدهم ملتحمون ومتآزرون في أوقات الشدة، للحفاظ عل تلك الرابطة. كما يرى ابن خلدون إن العصبية قائمة على أساسين القرابة المادية، أي رابطة الدم تشمل أبناء الأسرة التي تجمعهم قرابة دموية من الأقربين أهل البيت والعشيرة، ويكون الترابط عن طريق الزواج بين أهل العشيرة التي تحمل نفس الدم، ونجدها عند أهل رؤساء القبائل قصد المحافظة على الرابطة الدموية في تسلسل السلالة من الجد، لتبقى متواصلة التي تعرف بالعصبية القبلية والتي تعني الرابطة الدموية لأبناء القبيلة، وتتكون من مجموعة من العشائر، ولكل منها عصبتها الخاصة بها، أما القرابة المعنوية أي التحالف قد يكون ناتج عن التفاعل الاجتماعي بين الأفراد لا تربطهم علاقة الدم، وإنما علاقات مصالح مشتركة مثل: العمل في مهنة معينة أو غيرها.

[1]-حسن إسماعيل: **الدلالات الحضارية في لغة المقدمة عند ابن خلدون** (لبنان، بيروت،2007) 272.

وقد فصل ابن خلدون دلك في قوله حول العصبية :"إن صلة الرحم طبيعي في البشر إلا في الأقل ومن صلتها النعرة على دوي القربى وأهل الأرحام، أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة، فإن القريب يجد ما في نفسه عضاضة من ظلم قريبه، أو العداء عليه، ويود لو يحول بينه وبين ما يصله من المعاطب والمهالك نزعة طبيعية في البشر، فإذا كان النسب المتواصل بين المتناصرين قريبا جدا حيت حصل به الاتحاد والالتحام كانت الوصلة ظاهرة، فاستدعت دلك بمجردها ووضوحها، وإذا يعد النسب بعض الشيء فربما تنسي بعضها ويبقى منها الشهرة فتحمل النصرة لدوي النسبة المشهور منه فرارا من العضاضة التي يتوهمها في نفسه من ظلم من هو منسوب إليه بوجه "[1]

ومعناه أن الأصل في العصبية القرابة من النسب وفي من صاهرهم أو انتسب أليهم من بالولاء والحلف كما أن النسب إنما فائدته هو الالتحام الذي يوجب صلة الأرحام حتى تقع الناصرة والنعرة فهو ير أن النسب أمر وهمي لا حقيقة له ونفعه إنما هو الوصلة والالتحام لتجمعهم على هدف واحد وهو البقاء والمشاركة في هموم ومشاكل الحياة.

يتبين من خلال قول ابن خلدون أن دور العصبية ينعكس على المجتمع وهنا تتضح معالمها بشكل واضح على الطبيعة البشرية ,حيت تعمل على جعل الأفراد يتألفون ويلتحمون فيما بينهم حتى لو تجمعهم رابطة النسب لتجمعهم على هدف واحد وهو و هو البقاء والمشاركة في هموم ومشاكل الحياة.

[1] –ابن خلدون: تاريخ **ابن خلدون {المقدمة }**، (لبنان، بيروت، 1982) 226.

كما يتبين كذلك أن العصبية لها ارتباط وثيق بين الأسرة أولا تم المجتمع باعتبار أن الأسرة هي نواة المجتمع وتليها الأمة التي ستشكل الدولة ومع هدا فقد أعطى لها الأولوية لتتشكل في الالتحام بالنسب أي الأهل ودوي القربى ،وتساعدهم في الابتعاد على الطبيعة العدوانية الموجودة في الإنسان لتخرج بدلك الطبيعة البشرية الموجودة بالالتحام والترابط والاتصال وهو ما يؤدي إلى التماسك الاجتماعي وإضفاء روح التضامن بينهم ومن جلال هدا التجمع بين الأفراد والمجتمعات تتكون لدينا النواة الأولى المتمثلة في القبيلة والعشيرة على حسب عدد الأفراد وهي تعتبر نقطة تحول مهمة في حياة الإنسان معناه أن الإنسان قادر على أن يشكل نظاما متماسكا ومتكاملا وكذلك باستطاعته أن يسمو إلى توسيع هده القبيلة إلى دولة ,لهدا نجد ابن خلدون اهتمامه في دراسة الحياة البدائية الأولى للإنسان باعتباره منطلق المهم والضروري في ابتداء الحياة النظامية والانتقال إلى أبعد من دلك .

**النقد :**

يرى ابن خلدون أن العصبية لا تشمل رابطة الدم فحسب بل تتعداها لتشمل عصبيات أخرى منها الحلف والموالي والمصطنعين لكن نجد هناك من يخالفه الرأي وهو طه حسين حيث يعتبر أن العصبية تقوم على أساس رابطة الدم فيقول في دلك: {إن الجنس العربي يتميز دائما بأنه يبرز في قوة روابط الدم}[1]

[1]–زينب محمود الخضيري: فلسفة التاريخ عند ابن خلدون ,د النشر بيروت ,لبنان ,2009,ص162

## 2- مفهوم الدولة :

تعتبر الدولة ظاهرة سياسية تناول موضوعها عدة مفكرين فدرسوا مفهومها والعديد من الجوانب الهامة في الدولة وابرز من اهتم بدراسة موضوع السياسة العلامة عبد الرحمان بن خلدون ' فهو يرى أن الدولة منشأ الدولة هو المجتمع وعلية نقول ما هي الدولة في نضر ابن خلدون ؟

### أ-لغة :

يقال جاءنا بدويلاته أي بدواهيه ,وجاءنا بالدولة أي بالداهية وهي أيضا الانتقال من حال الشدة إلى الرخاء .[1].

يعود مفهوم اللغوي لكلمة دولة الشائع في الغرب ,فكلمة "دولة "نجد جذورها اللغوية هناك في تعبير statusاللاتيني القديم, والحقيقة أن الكلمة هده هيا كلمة محايدة تعني حالة أو طريقة العيش ,ولدا فإنها لصيقة بمعاني الثبات والاستقرار لكنها على الرغم من دلك تبقى غامضة وعامة, وعلى العكس من هدا المعنى تماما نجد أن الدولة عند العرب تعني معاني أخرى من الناحيتين وهدا ما تطرقنا له سابقا.[2]

[1] ابن منظور : **{د,ت},لسان العرب ,مادة {عصب}** (مصر، القاهرة، دار المعارف) 1456.

[2] :رياض عزيز هادي: مفهوم الدولة ونشوءها عند ابن خلدون (جامعة بغداد، مجلة العلوم السياسية، العدد 37) 78

أما إذا عدنا إلى اللغة لأجنبية فكلمة الدولة يقابلها في اللغة الفرنسية etat المشتقة من الأصل اللاتيني statuts.[1] فهي تعني :<كيان سياسي مؤلف من إقليم محدد وشعب وسلطة مؤسسة >.[2]

المقارنة بين المعنى المترتب عبن اللغة العربية وما يقابله من معنى في اللغة الأجنبية هو التباين الواضح ففي اللغة العربية تعبر كلمة الدولة عن حالة الصيرورة والتبدل والتغير ,بينما في اللغة الأجنبية تدل على الثبات يقول مارسيل بريلو :<إن تعبير status مأخوذ بحد ذاته يعني ببساطة موقفا أو وضعا قائما > تم أن مفهوم الدولة في اللغة العربية يبدو تقليديا قياسيا بمفهومها في اللغة الأجنبية الذي يبدو حديثا .[3]

**ب- اصطلاحا:**

نجد ابن خلدون لا يعطي مفهوما لدولة يل يتكلم عليها كأنه يعتبرها من الأمور المعلومة والمفهومة التي لا تحتاج إلى تعريف ,كثيرا ما يراد فها بكلمة الملك حيت نجده يقول في مواضيع كنيرة جدا الدولة والملك معناه أن الدولة في نضره هي "الملك التام "الذي لا يكون فوقه حكم أخر, بأنها قد تجمع تحت حكم واحد عدة أقوام ,وعدة ملوك من تلك الأقوام ,فنستطيع أن

[1] أندري لالاند: **موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل** (لبنان، باريس: منشورات عويدات، ط1، مج 1، 1996) 355

[2] Le petit le rousse, grand format ,imprime en Belgique, Ed. 2001. Pag402

[3] :مارسيل بريلو : **علم السياسة ,ترجمة محمد برحاوي** (بيروت: باريس، منشورات عويدات، ط3، 1983) 9.

نقول أن مفهوم الملك عنده ينطبق على مفهوم الدولة تمام الانطباق ويقر ابن خلدون بأهمية الدولة بالنسبة للمجتمع ويقرر أن الحياة الاجتماعية تستلزم الملك والدولة.[1]

فابن خلدون لم يقدم لنا تعريف صريح لدولة فكان يستعمل اللفظ الأكثر من معنى فمثلا تعبيره عن الملك بلفظ الدولة واستعمل لفظ الملك بعدة معاني منها: الدولة, السلطة, الحاكم ,الحكم.

وقد اجتهد بعض الباحتين لتقديم تعريف لدولة ,من وجهة نضر ابن خلدون بأنها :<الامتداد المكاني وألزماني لحكم عصبية ما فالآدميين بالطبيعة الإنسانية يحتاجون في كل اجتماع إلى وازع وحاكم يزع بعضهم علي بعض>. [2]وفي هدا الصدد يقول ابن خلدون :<"إن الاجتماعي إذا حصل للبشر وتم عمران العالم بهم فلا بد من وازع واحد منهم من يكون عليهم الغلبة والسلطان... وهدا معنى الملك ">[3]فالملك منصب طبيعي للإنسان باعتبار أن البشر لا تتميز حياتهم ووجودهم إلا بالاجتماع إذ يرى ابن خلدون أن كل اجتماع إنساني بحاجة إلى وازع أو حاكم يقيم العدل ويدفع بعض الناس عن بعض والملك على الحقيقة أن يستبعد الرعية ويجني الأموال ويبعث البعوث يحارب العدو ويحمي الثغور الحدود التي يخشى منها مجيء العدو برا وبحرا .[4]

[1] –ساطع الحضري: دراسات في مقدمة ابن خلدون، موسعة مكتبية ,الخانجي (مصر: القاهرة، دار الكتاب العرب، القاهرة ) 354 – 359.

[2] عبد الرحمان ابن خلدون: **مقدمة ,تح عبد السلام ألشدادي** (الدار البيضاء، ج1، ط1، دار البيضاء، 2005 ) 227.

[3] يسار عابدين،ابن خلدون: **عمران المقدمة وشام الخاتمة** (د، ط) 38.

[4]–عمر فروخ: **تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون** (لبنان:بيروت، ط1،دار العلم للملاين، 1972) 710.

ويعرف الدولة كذلك :<بأنها كائن ضروري له بيعته الخاصة به ويحكمها قانون السببية وهي مؤسسة بشرية طبيعية وضرورية وهيا أيضا وحدة سياسية واجتماعية لا يمكن أن تقوم الحضارة إلا بها " >[1]

ومنه نرى أن ابن خلدون قد ربط مفهوم الدولة بالعصبية فبها تقوم الدولة وبها تسقط ولدالك كان معنى الدولة عنده يختلف باختلاف الزاوية التي ينضر منها إلى العصبية الحاكمة والعلاقات السائدة يبنهم من جهة وبين العصبيات الخاضعة لها من جهة أخرى كما ان الدولة عنده <هي ظاهرة في كل مرة تنتهي فيها الدورة السياسية >معناه أن الدولة في نضره غير مستقرة دائمة التغيير ويفسر دلك التغير هو عدم الثبات في الظواهر الاجتماعية الإنسانية ونجده يقول في دلك الصدد :<ذلك أن أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من حال إلى حال وكما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات والأمصار فكذلك يقع في الآفاق والأقطار والأزمنة والدول>[2]

**النقد :** نجد في تعريف ابن خلدون لدولة أنه لا يعطينا تعريفا صريحا لان الدولة في نضره من الموضوعات الواضحة وضوحا تاما ولأنها معروفة لدى الجميع بأنها الملك التام إلا أننا نجد د. المكي ينتقده بقوله <إن الدولة الواحدة قد تجمع عدة أقوام وعدة ملوك على أولئك الأقوام>[3]

[1] سهيلة زين العابدين: **نظرية الدولة عند ابن خلدون** (مجلة المنار، العدد75- 76 -77-1424هجري).

[2] -ابن خلدون ,ترجمة عبد الواحد وافي (مصر: دار النهضة، ج1، ط1، 808-732 هجري) 321.

[3] :زينب محمود الخضيري: **فلسفة التاريخ عند ابن خلدون** (بيرون: دار التنوير لطبع والنشر، 2009) 183.

كما نجد كذلك ابن خلدون لم يحصر استعمالات الكلمة "الدولة "في معنى واحد , بل أخذت عنده عدة معاني مختلفة ,وإن كانت كلها تصب في مقصد واحد , كالملك والسلطان ...الخ

كما نجد أن ابن خلدون علمه لم يكن كما يقول لنا اروين روزنتال هو الدولة المثلى التي توحي بها قانون ديني أو تأمل فلسفي , بل كان الدولة التي تقام بواسطة الغزو والقوة , بواسطة العصبية أو الإرادة الجماعية , وإرادة القوة والسيطرة فقد توقف العديد من العديد من قراءه ونقاده عند هده النقطة وعدوه من أجلها فيلسوفا ماديا .[1]

## 3- مفهوم الاجتماع:

يعتبر علم الاجتماع من العلوم الإنسانية الهامة التي تعنى بدراسة الحياة الاجتماعية للإنسان , وفي تفاعله مع غيره وفي نشاطه , لإشباع حاجاته ولكونه كائنا اجتماعيا بطبعه وقد اختلف الآراء بين الفلاسفة حول تقديم تعريفات لعلم الاجتماع فكل منهم يراه من خلال الزاوية التي درسه منه ومن بين هؤلاء نجد العلامة عبد الرحمان ابن خلدون المعروف لدى الباحثين والناقدين بواضع علم الاجتماع ومن نطرح الإشكال التالي ما هو مفهوم الاجتماع ؟وكيف عرفه ابن خلدون ؟

[1] – زينب محمود الخضيري: المرجع نفسه ، 182.

**أ- لغة :**

ج{الجيم } والميم والعين أصل واحد يدل على نضام الشيء جمعا، وجمع الشيء عن تفرقة بجمعه جمعا، وجمعه وأجمعه فاجتمع.

واجتمع, القوم واستجمعوا, بمعنى تجمعوا وانضم بعضهم إلى بعض واتحدوا واتفقوا، والجماعة العدد الكثير من الناس، والشجر والنبات وطائفة من الناس يجمعها غرضا واحد.

والاجتماع" علم يبحث في نشوء الجماعات الإنسانية وتمرها, وطبيعتها وقوانينها ونظمها, ويقال الرجل اجتماعي كثير المخالطة للناس, والمجتمع مواضع الاجتماع. [1]

ومنه نقول أن الاجتماع هو عبارة عن مجموعة من الأفراد اجتمعوا من أجل أمر ما وانضم بعضهم إلى بعض وهو عكس التفرقة والشتات باعتبار أن الإنسان كائن اجتماعي فلا بدا له من الاختلاط والاحتكاك بمجتمعه من أجل تبادل المنافع الضرورية للحياة من مأكل وملبس .....اخ

أما في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية : يعرف علم الاجتماع بأنه :{دراسة وصفية تفسيرية مقارنة للمجتمعات الإنسانية , كما تبدوا في الزمان والمكان , لتواصل إلى قوانين التطور , والتي تخضع لها المجتمعات الإنسانية في تقدمها وتغيرها .[2]

[1] http// Mafahem ,com .17:59.21/05/2023

[2] بغريش ياسمينة: **محاضرة المدخل إلى علم الاجتماع** (جامعة قسنطينة: 2015/2014) 5.

أما في معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي : علم الاجتماع :{علوم الاجتماعية } علم يبحث في نشوء الجماعات الإنسانية ونموها وطبيعتها وقوانينها ونظمها .[1]

وبالتالي، فهو يشكل حقلا جامعا لعدت اهتمامات من تحليل عملية الاتصالات القصيرة بين الأفراد المجهولين في الشارع إلى دراسة العمليات الاجتماعية العالمية بشكل عام.

**ب-إصطلاحا:**

عرفها الجرجاني الاجتماع بأنه تقارب أجسام بعضها من بعض .

وعرفها السيوطي بقوله : الاجتماع وجود أشياء كثيرة يعمها معنى واحد

وقال المناوي الاجتماع هو مجارة جوهرين في حيزين ليس بينهما حيز .[2]

كذلك ماكس فيبر يقول هو العلم الطي يحاول الوصول إلى فهم تفسيري للفعل الاجتماعي .[3]

كذلك هربرت سبنسر: هو العلم الذي يصف ويفسر نشأة وتطور النظم الاجتماعية {مثل الأسر} كما يقوم علم الاجتماع بعمل مقارنات متعددة بين المجتمعات على اختلاف أنواعها لمعرفة تطورها .مثل {المجتمعات البدائية ، ريفية، حضرية ,بدوية }[4]

[1] بغريش ياسمينة: المرجع نفسه، 5

[2] https// mafahem.com 17;59.21/05/2023.

[3] بغريش ياسمينة: المرجع نفسه، 8.

[4] بغريش ياسمينة: المرجع نفسه، 8.

يعرفه عبد الرحمان ابن خلدون :"بأنه علم العمران البشري وظواهره , وما يحدث من علاقات التعاون الذي هو أساس العمران البشري والصراع والتنافس ,وفي تطور المعارف والعلوم وما يتواتر في المجتمع من أحدات سياسية وصراعات ونزعات باتجاه تحديد الأسباب الرئيسية ,والتعاقب التاريخي، وأطوار نمو وانهيار الدول في إطار ما سماه بالتغالب والمعاندة والعصبية".[1]

{وهو كذلك العلم المختص بفهم طريقة الناس في العيش والحياة معا وتأسيس علاقات الإنتاج والتزاوج وبناء المجتمع والسياسة والقانون } [2]

وعليه نقول أن جل الفلاسفة اهتموا بدراسة المجتمع إلا أننا نجد أنهم اختلفوا في موضوع الاهتمام والدراسة فالبعض منها يرى أنها تركز على التنظيمات الاجتماعية أو البناء الاجتماعي في حين يرى البعض انه يركز على دراسة الظواهر الاجتماعية والثقافية والأفعال أو النظم الاجتماعية غير أن هذه الاختلافات بين الفلاسفة تثري العلم ولا تضره.

[1] اعداد لجنة مختصة بتكليف من مركز مناهج التعليمية والبحوث التربوية (ليبيا: علم الاجتماع، 1440-1441هجري )

[2] اعداد لجنة مختصة بتكليف من مركز مناهج التعليمية والبحوث التربوية ، المرجع نفسه ,ص12

# الفصل الثاني:
# العصبية بين القوة والضعف

## المبحث الأول: عوامل نشأة العصبية وزوالها عند ابن خلدون

يرى ابن خلدون أن العصبية في نشأتها تعتمد على النزعة الطبيعية الموجودة في البشر ألا وهي الاجتماع الإنساني الذي يعد الأساس الأول لبناء رابطة تساهم في تجمع البشر وتصلهم ببعضهم البعض ومن هنا تبدأ بوادر العصبية بالظهور وتحقق فعاليتها في المجتمع القبلي لأنه أول مجتمع يحتضن نشوء العصبية من وجود أسس تقوم عليها فيذكر ابن خلدون أن العصبية لها أساس مادي وأساس معنوي باعتبارهما الهدف النهائي للوجود السياسي والحضاري للإنسان الذين تتطلع القبيلة لتحقيقهما وتجنيد إمكانياتها لتواجد الدولة فيما بعد أو الانتقال من مجتمع قبلي بدوي إلى مجتمع حضري متحضر وهدا ماسنوضحه في هدا المبحث.

### 1. الأساس المادي:

يقول ابن خلدون في ذلك "إن العصبية إنما تكون من الالتحام والنسب "إذ يقول :<إن صلة الر حم طبيعي في البشر إلا في الأقل ومن صلتها النعرة على دوي القربى وأهل الأرحام >[1]ومن دلك يتضح أن الأساس المادي الذي يقصده ابن خلدون هو البشرية والى أساس صلة الرحم والنسب التي يردها إلى الطبيعة البشرية وإلى أثر القرابة في الحياة الاجتماعية ,وهي قرابة تربطها رابطة الدم وتشمل أبناء الآسرة التي تجمعهم قرابة دمويه من الأقربين أهل البيت والعشيرة ويكون رابطة الترابط عن طريق الزواج بين الأهل العشيرة التي تحمل نفس الدم ,ونجدها عند الأهل رؤساء القبائل قصد المحافظة على الرابطة الدموية في تسلسل السلالة من

[1] ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون (المقدمة) (لبنان: بيروت، 1982) 255.

الجد الأول لتبقى متواصلة هذه السلالة , التي تعرف باسم العصبية القبلية والتي تعني الرابطة الدموية لأبناء القبيلة وتتكون من مجموعة من العشائر , ولكل عشيرة عصبيتها الخاصة بها , ويقول ابن خلدون في هدا الصدد <وما جعل الله في قلوب عبادة من الشفقة والنعرة , على ذوي أرحامهم وأقربائهم موجودة في الطبائع البشرية وبها يكون التعاضد و التناصر>[1]

معنى ذلك أن لكل شخص غيرته على أقربائه بحيث تجد يهتم لأمر كل فرد منهم وهو أمر – فطري يتواجد مع تواجد الإنسان , فلكل عصبة رابطة دموية تجمعها وبشكل العصبات ينتج عنها قبيلة والعصبة الأكثر غلبا واللاحق في رئاسة هي التي تتميز بتفاوت في النسب والحسب وبتفاوت نمط حالتهم المعيشة وحتى في الحياة وحتى في الجاه والمال , كم تتميز بالقوة في الدفاع عن نفسها ورد المخاطر والعدوان .

## 2. الأساس المعنوي :

يرى ابن خلدون أن شكل العصبية لا يقتصر فقط على صلة الرحم والنسب بل يتعداه إلى الحلف والموالي والتعاضد فيما بين العصبيات الأخرى ونجده يقول في هدا الصدد :<إذ نعرة كل واحد على أهل ولائه وحلفه لألفة التي تلحق النفس من اهتضام جارها أو قريبها أو نسيبها بوجه من وجوه النسب ودلك من أجل اللحمة الحاصلة من الولاء مثل لحمة النسب أو قريب منها >[2]

[1] ابن خلدون: مرجع سابق، 224.

[2] :ابن خلدون، مرجع نفسه، 226.

معناه أن ابن خلدون لا يحصر العصبية في القرابة مثل ما كان سائدا قبل الإسلام أي في العصر الجاهلي التي كانت مقتصرة فقط على العائلة بل تتعداه لنسب لتشمل الحلف والولاء كمصادر للعصبية لان الفرد قد ينفصل عن نسبه ليلتحق بنسب أخر ففي بداية الأمر سيجد بعض التحيز لكن مع مرور الوقت يصبح واحدا منهم خصوصا إذا قام لهم بأعمال تعود إليهم بالمنفعة ويهدا بجد العصبيات تلجأ إلى الاتفاق فيما بينها من اجل التناصر والتحالف لان كل عصبة لابد من التحالف مع العصبة الأخرى من اجل المدافعة والحماية ضد أي عدوان خارجي يهدد كيان العصبية فهدا التحالف بين العصبات يولد عصبية كبرى جامعة لبقية العصبات وهذه العصبية الكبرى ما هي إلا عبارة عن مجموعة من عصبات صغيرة ضمتها إليها أي استحوذت عليها بسبب عدم التفاهم بين الرعية والحاكم مما تولد عليه صراع وتفكك لعصبية فتستغل العصبية القوية الفرصة وتنقص على العصبية التي تفككت وتضمها إلى عصبيتها فتصبح العصبية التي تفككت خاضعة تحت انقياد العصبية الكبرى فتخضع لأوامرها

دون المطالبة أو المقاومة وقد تكون أيضا العصبات الكبرى ناتجة عن التفاعل بين العصبيات الأخرى من اجل مصبحة مشتركة مثل العمل أو إقامة مشروع ما وفي هدا يقول ابن خلدون <ثم إن القبيل الواحد وإن كانت فيه بيوتات متفرقة وعصبيات متعددة فلا بد من عصبية تكون أقوى من جميعها تغلبها وتستتبعها وتلتحم جميع العصبيات فيها وتصير كأنها عصبية واحدة كبرى>[1]

[1] ابن خلدون: مرجع سابق، 245.

هناك شروط بها تتشكل العصبية، وتوجد وهي تصبح قوة فعالة من خلال تواجد هده الشروط:

**أ- القرابة والملازمة:** وهو يعدان شرطان ضروريان لوجود العصبية ,وهما كذلك العنصران اللذان يميزانها عن غيرها من الجماعات ,باعتبارها دائمة وليست مؤقتة ,فالعصبية لا تعتمد في نشأتها على عوامل خارجية ,أو أي نوع من التعاقد ,لأنها توجد بوجود الأفراد الذين تتشكل منهم ,ومادامت مرتبطة بالفرد فهي تستمر معه مع استمرار تناسلهم ,فالعصبية بهذا المعنى الواسع "جماعة معنوية "بمعنى أنها مجرد رابطة, لكنها تتشخص في أقارب الرجل الدين يلازمونه فيتعصبون له عندما يكون هناك ذاع .لتعصب وأساسها رابطة النسب".[1]

معناه أن العصبية عند ابن خلدون وجدت بوجود الفرد, الذي يعتبر الذي يعتبر نواة المجتمع فابن خلدون عند دراسته للعصبية ابتداء من الفرد لتشمل المجتمع, وعن هذا المجتمع تتشكل ما يسمى قبيلة ,أو عشيرة ,ومنه تتكون الدولة فابن خلدون لم يربط العصبية برابطة الدم فقد وسع في نطاقها لتشمل النسب الذي يعتبر أساس العصبية فبالرغم انه النسب يعتبر عامل منشأ للعصبية إلا أنه في الوقت ذاته يعتبر هادما لها أي" فكما يجمع النسب أفراد العصبة الواحدة أو عصائب القبيلة الواحدة يعمل على إشاعة الفرقة والتنافر بين الجماعات والأفراد لا لدين يربطهم نسب قريب أو بعيد" . وغالبا ما كان للنسب الدور الفعال الذي لا يمكن إهماله في إذكاء الصراعات القبيلة بين القبائل العربية . وذلك"< لان ....لا يصدق دفاعهم وانقيادهم ألا

[1] : محمد عابد الجابري: **فكر ابن خلدون العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي** ( مركز دراسات الوحدة العربية، ط6، 1994) .167

إذا كانوا عصبة وأهل نسب واحد, ولأنهم تشتد شوكتهم ويخشى جانبهم 'إذ نعرة كل أحد على نسبه وعصبيته أهم...."[1]

**ب- المصلحة المشتركة:** تعتبر المصلحة المشتركة هو الأساس الذي تقوم عيه العصبية ,التي تشكل فيها أمور المعاش العنصر الرئيسي الفعال الذي يعتبر بمثابة القوى المحركة للعصبية ,لأنها تجعل من العصبية متماسكة ومتضامنة ,وعصبيتها قوية وصامدة ,أما إذا تحولت المصلحة المشتركة للعصبة إلى مصالح شخصية ,أو طغت هذه على تلك فإن التضامن الذي كان بالأمس ,ينقلب حينئذ إلى فرقة ونزاع , فيطغى الأنا الشخصي على الأنا العصبي فتفسد العصبية " .[2]

معناه أن العصبية تقوم على أساس المصلحة المشتركة ,بين الحاكم والرعية فكلما كانت العلاقة جيدة هدفها هو تحقيق المصلحة المشتركة ,لا الانزياح إلى طرف معين فإن العصبية بهذا تشتد وتقوى ,وقد تدوم لفترة أطول مادام يجمعهم هدف واحد ,وهو المصلحة العامة لكن إذا طغت المصلحة الخاصة على المصلحة العامة ,وهو قيام الحاكم بالإنفراد بالحكم وإهمال الرعية, مما ينجر عنه ظهور نزعات وبالتالي تتشتت وتفسد العصبية وسيكون مصيرهما حتما الزوال .

[1] سالمة محمود محمد عبد القادر: منهجية ابن خلدون في تدوين السيرة النبوية وتفسيرها (بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 2010) 175.

[2] محمد عابد الجابري: مرجع نفسه، 177.

**ج- العدوان الصراع:** فيقظة العصبية مشروطة بوجود تهديد أو عدوان , وفاعلية العصبية لا تشتد إلا عندما تمس المصلحة المشتركة للجماعة ,وهي المصلحة التي تتشكل فيها أمور المعاش العنصري الرئيسي الفعال "[1]

معناه أن العصبية لا تظهر قوتها لا تمس المصلحة المشتركة, لدفع الضرر الذي يلحق بالعصبية ,وكما يقال فان في الاتحاد قوة,فكما كانت العصبية متماسكة ومتضامنة كانت قادرة على مواجهة المشاكل التي تعتريها, ويرى ابن خلدون ؟أن الصراع من اجل البقاء يقع نتيجة قلة الموارد ,لان الناس في اجتماعهم وتعاونهم في حاجاتهم ومعاشهم وعمرانهم من القوة, ولكن إنما هو المقدار الذي يحفظ الحياة ويحصل بلغة العيش من غير مزيد عليها ,للعجز عما وراء ذلك ...."فتجدهم, يتنازعون ويفترقون من أجل مواطن الرزق ,فلا يمنعهم شيء من أن يعتدوا على ممتلكات غيرهم ".....فمن امتدت عينه إلى متاع أخيه امتدت يده إلى أخده ..."فترى القبائل مسلحة , باستمرار, مهيأة للدفاع أو الهجوم "فطبيعتهم انتهاب ما في أيدي الناس .وان رزقهم في ظلال رماحهم ....."[2]

معناه أن سبب الصراع يقع نتيجة قلة المواد ,لان الفرد لا يستطيع العيش دون توفير شروط الضرورية للعيش لان بها يضمن بقاءه وحياته, فقد يصبر على لجوع لفترة وجيزة لكن إذا طل

[1] حسين عاصي: **ابن خلدون مؤرخا** (بيروت: دار الكتاب العلمية، ط 1، 1411هجري 191م) 216.

[2] سالمة محمود محمد عبد القادر: مرجع سابق، 176-177.

الأمر تحتم عليه تدبير قوته بأي وسيلة كانت, حتى لو كانت على حساب أخيه ,حتى لو اضطر إلى استعمال القوة أو السلاح .

**د- نقاء النسل والفضيلة:** يوجد شرط ضروري لكي تؤدي العصبية على نيل الملك ,سواء في داخل القبيلة, أو خارجها ذلك الشرط هو نقاء النسل 'وهو نقاء يفوز به بدو الصحراء أكثر مما يفوز سواهم ,وذلك لعزتهم ومبالغتهم في التمسك بأصولهم, وأيضا هناك شرط مهم فبدونه تصبح العصبية كما يقول ابن خلدون كشخص "مقطع الأعضاء ",وهو الفضيلة فهي في نظر ابن خلدون ضرورية لمن يطمح إلى نيل الملك فالملك من يطمح إليه يكون عادلا ,وكذلك يقول ابن خلدون أن الملك هو خليفة الله في أرضه وأن الله اختاره لينفذ أوامره فيجب إذا أن يتصف هذا الرجل بجميع الخصال اللازمة لتأدية هذه المهمة " [1]

معناه إن نقاء النسل من اختلاط الأنساب يعتبر شرط ضروري ,لكي تؤدي العصبية إلى نيل الملك, ويعتبر أهل البدو المؤهلين لنيل الملك لأنهم غير مختلطين, وكذلك متمسكين بأصولهم ,وقد اعتبر ابن خلدون أن التحلي بالأخلاق الفضيلة هو شرط مهم في العصبية ,فبدونه تصبح العصبية كشخص مبتور الأعضاء, وهدا دلالة على ارتباط العصبية بالأخلاق فمن يطمح للملك يجب آن يكون عادلا ويتصف بالأخلاق الحسنه ,وقد اعتبر ابن خلدون أن الملك هو خليفة الله في ارض وان الله قد اختاره لتنفيذ أوامره ولهذا من الضرورة إن تكون أخلاقه حسنه .

[1] طه حسين: **فلسفة ابن خلدون الاجتماعية (تحليل ونقد)** (مصر: مطبعة الاعتماد، 1965) 203-108.

**هـ- وجود عصبية عامة جامعة لعصبيات متفرقة:** يقول ابن خلدون في هذا حوسره إن العصبية العامة للقبيل هي مثل المزاج للمتكون ,والمزاج إنما يكون عن العناصر وقد تبين في موضعه أن العناصر إذا اجتمعت متكافئة فلا يقع منها مزاج أصلا , بل لابد أن يكون واحدا منها غالبا على الآخر ,وبغلبته عليها يقع الامتزاج وكذلك العصبيات لابد أن تكون واحدة منها هي الغالبة على الكل حتى تجمعها وتؤلفها وتصيرها عصبية واحدة شاملة لجميع العصبيات وهيا موجودة في ضمنها >[1].

معناه أن العصبية عند ابن خلدون مرتبطة بضرورة الاجتماع الإنساني حيت يعتبر هذا الارتباط شرطا لازما وان ارتباطها هذا هو من قبيل الارتباط الطبيعي بين المزاج والمتكون بحيث أن هدا الامتزاج يكون من العناصر الطبيعية وهده العناصر لابد من غلبة إحداها على الأخرى حتى تتم عملية التكون والموجود الطبيعي بهذا الاعتبار مشروطا بغلبة أحد العناصر المكونة له على سائرها وقياسا على ذلك يكون الموجود الاجتماعي مشروطا بغلبة أحد العناصر المكونة على البقية.

فالعصبية الكبيرة تتألف من عصبيات صغار متفارقة في القوة ومادام هناك من العصائب الملتحمة عصبية واحدة فقط معترف لها بالشرف والتقدم والمنعة والرئاسة على سائر العصبيات

[1] عبد الرحمان ابن خلدون: **مقدمة تح عبد السلام الشدادي** (الدار البيضاء: ج1، ط1، 2005) 218

فيها حتما فإذا ضعفت العصبية التي فيها الرئاسة نازعتها سائر العصائب تم حازت الرئاسة أقوى العصائب من بينها كلها "[1].

معناه أن العصبية الكبرى هي الجامعة لكل العصبية الصغيرة والعصبية الصغيرة ما هي إلا عصبيات كانت كل واحدة على حدى لكن ضعفها وفسادها جعلها تحت خضوع وانقاد العصبيات الأقوى منها في العصبية فتصبح تابعة لها وتصبح وكأنها عصبية واحدة والسبب في ذلك يرجع إلى التسيير السيئ من قبل الحاكم وعدم المشاركة في الحكم أي انفراده بالحكم وانشغاله بمشاغل الحياة وتناسيه لواجباته تجاه رعيته مما يتولد عنه الصراع والنزعات بين أهل العصبية فتفسد العصبية وتسقط وبالتالي تلجأ العصبيات الأقوى إلى الاستحواذ عليها وضمها في مجموعتها.

**و – وقوع الدولة في مرحلة الهرم:** فاعلية عصبتهم وهم البدو المزارعون مشروطة بوقوع الدولة في مرحلة الهدم فتعمل الظروف الواقفة لدخول الدولة في مرحلة الهرم على إيقاظ وعيهم العصبي بمعناه الواسع أي وعيهم للضغط الاقتصادي الذي يهدد كيانهم والذي تسلطه عليهم العصبية بمعناه الواسع أي وعيهم للضغط الاقتصادي الذي يهدد كيانهم ومن جهة أخرى فإن وقوع الدولة في الهرم يؤدي حتما إلى انحلال قواها المادية والمعنوية وبالتالي عجزها عن مقاومة الخارجين عليها تصبح هكذا فريسة لأقوى العصبيات الثائرة المطالبة .[2]معناه أن فاعلية

[1] عمر فروخ: **تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون** (لبنان: بيروت، دار العلم للملايين، ط1 1972) 698.

[2] محمد الجابري: مرجع سابق، 192.

العصبية مشروط بوقوع الدولة في مرحلة الهدم وهو عجز العصبية عن الحفاظ على دولتهم والسبب المباشر في اغلب الأحيان يعود إلى سوء التسيير للحكم مما ينجر عنه انخفاض في الدخل الاقتصادي فتصبح عاجزة عن سد حاجيات الرعية وغيرها فيكوم مآلها سقوط الدولة وانحلالها وبالتالي تستغل العصبيات القوية ضعف الدولة وتستحوذ عليها وتجعلها تحت جناحها

**ي- عوامل فساد العصبية وزوالها عند ابن خلدون:** إذا كانت للعصبية مقومات تعززها وأركان تشدها فلها أيضا عوامل تفسدها وتقضي وعليه يمكن إجمال علل العصبية ضمن بعض الظواهر التي ترجع أساسا إلي قيام الملك وازدهار الحضارة والى عوامل دينية عقائدية دلك لأن الملك والحضارة يفرزان بعض العلل تنعكس على العصبية فتضعفها وتفكك تركيبتها ويمكن تلخيص العوامل إلى ما يلي :

**اولا: الخضوع والانقياد:** والسبب في ذلك :<أن المذلة والانقياد كاسران لسورة العصبية وشدتها ,فإن انقيادهم ومذلتهم دليل على فقدانها ,فما رئموا للمذلة حتى عجزوا عن المدافعة ومن عجز عن المدافعة فأولى أن كون عاجزا عن المقاومة والمطالبة >[1].

ومعنى هذا العصبية هي الوسيلة للمدافعة والمطالبة والمقاومة ومن فقدها عجز عن جميع كل ذلك كله وبالتالي العصبية تعتبر مهمة في حياة الفرد فبدونها يكون الإنسان وكأنه مجرد من ذاته لأنه لا يستطيع حتى القيام بشيء بسيط وهو المطالبة بحقه مع انه حق إنساني.

[1] عبد الرحمان ابن خلدون: مرجع سابق، 153.

ويضيف إلى هذا السبب العامل التالي : "ويلحق بهذا الفصل فيما يوجب المذلة للقبيل شأن المغارم والضرائب ,فإن القبيل الغارمين ما أعطوا اليد من ذلك حتى رضوا بالمذلة فيه ,لأن في المغارم والضرائب ضيما ومذلة لا تحتملها النفوس الأبية ....وأن عصبيتهم حينئذ ضعيفة عن المدافعة والحماية >.[1]"معناه أن العصبية لا تلعب دورها التاريخي إلا إذا كان الناس أحرار من كل سلطة خارجية بنوعيها سواء أكانت سلطة من قبل الدولة أو من قبل العصبية "[2]بحيث إذا دخلت هذه المنظومة في منظومة أخرى تعمل على انتزاع ثورة المدافعة وتؤدي إلى الخضوع والانقياد, من قبل السلطة أو العصبية وبالتالي فإن الشخص يصبح عاجز عن المطالبة والمقاومة, لأنه تحت سيطرة قوى تحد من حقوقه وتطالبه بالقيام بواجباته فما عليه إلا الامتثال لأوامرهم ,وإلا ستكون الإجراءات وخيمة في تقصيره في واجباته تجاههم,وبالتالي تصبح المنظومة غير قادرة على إحداث التغيير لأنها أقحمت بعامل الخضوع والانقياد.

وهو عامل يقف بالعصبية في منتصف طريقها نحو تحقيق غايتها المنشودة ,وكلما ازداد انغماس أفراد العصبة في النعيم ضعفت رابطتهم شيأ فشيأ حتى تضمحل, فالحضارة تفسد طباع البداوة إذ يتجه أصحاب الدولة إلى الإسراف في النعيم ويزهدون في العمل , ويركنون إلى الدعة والسكون ,ويخلدون إلى الراحة والشراب ,فتزول هيبة السلطان من النفوس , وتكثر القلاقل والفتن ,وتبدأ الدولة في السقوط .[3]

[1] عبد الرحمان ابن خلدون: مرجع نفسه،498.

[2] محمد عابد الجابري: مرجع سابق، 184.

[3] فؤاد طحطح: **في فلسفة التاريخ** (بيروت: الدار العربية للعلوم ,ط 1، 2009) 88.

معناه أن العصبية عندما تحقق غايتها وهي الوصول إلى السلطة أو الحكم ومعناه بلوغهم ذروة السلطة والغنى وباعتبار أن الإنسان غريزي تسيطر عليه طابع الشهوة فانه يبتعد عن أداء مهامه والانصراف إلى ما يشبع رغباته وشهواته وبالتالي تناسيه تطبيق أحكامه مما ينجم عن دلك ظهور الفتن والقلاقل في الدولة بين الرعية مما يودي إلى انحلالها وسقوطها .

**ثانيا: حصول الترف والنعيم:** إن حدوت هدا الأمر يضعف الدولة وأول مستفيد من هدا النعيم هم الطبقة الحاكمة ,وقد تزيد نفقاتهم في الترف من خلال بسط نفوذهم والاستمتاع بأموال وذخيرة الدولة في أشياء غير ضرورية وفي العادات السيئة التي تصاحبها فتصيب خزينة الدولة بالعجز المالي وتصبح الدولة غير قادرة على دفع أجور الجند مم ا يضطر بالحاكم إلى فرض ضريبة على الرعية من أجل تغطية نفقات الدولة ومن أجل تلبية تلك الحاجيات كذلك المتعلقة بالترف والنعيم وتظهر لديه رغبة عمياء في السيطرة المطلقة في شعبة لان همه الوحيد هو تحقيق كل نزواته حتى لو كانت على حساب الرعية وهدا ما يؤثر على العلاقة القامة بينه وبين شعبه .

وفي هدا الصدد يقول ابن خلدون :<ويفقدون حلاوة العز والعصبية بما هم فيه من ملكة القهر ويبلغ فيهم الترف غايته بما توصلوا إليه من النعيم وغضارة العيش فيصيرون عيالا على الدولة.

وتسقط العصبية بالجملة وينسون الحماية والمدافعة والمطالبة >>[1] معناه أنهم عندما يصلون إلى الحكم ينسون الرعية وينطوون إلى تحقيق شهواتهم من نعيم وخيرات الدولة التي خصصت لتسيير بها شؤون المجتمع وبالتالي تفسد أخلاقهم وطباعهم فينقلب من التناصر إلى التنافر والكفاح من أصل المصلحة المشتركة إلى صراع ونزاع من اجل مصالح شخصية فيظهر الظلم إلى جانب الترف وهوما مضهران لخراب العمران وسقوط الدولة وقد نبهنا القرآن الكريم إلى دور الترف في هلاك الأمم لقوله تعالى :<وإذا أردنا أن نهلك قوما أمرنا مترفيها فحق ففسقوا فحق عليها القول فدمرناها تدميرا>[2].

ويرى ابن خلدون أنه ينجر عن انفراد الملك بالمجد ,دون مشاركة عصبياته التي شاركته في أقامة الدولة , أن تلك العصبيات تصاب بالتكاسل عن القتال , حيت يألف أصحابها المذلة والاستعباد ,وعندما يأتي الجيل الثاني يرى أبناؤه من في عطايا الملك لهم منحة ,وفي مقابل المعونة والحماية , لجهلهم بالكيفية التي نشأة بها الدولة وبدلك تضعف سطوة الدولة ,بسبب فساد عصبيتها وانقراض روح التضامن فيها , فيلجأ أصحاب الدولة عندئذ إلى الاستظهار بالموالى , والمصطنعين مستبدلا إياهم بعصبيته المريضة.[3]

معناه أن الحاكم عندما يصل إلى السلطة, ينفرد بالحكم وينشغل عن الرعية ,وهذا ما ذكرناه سالفا فيرى أبناؤه طريقته في تسيير الحكم ,رغم أنه مبتعد كل البعد عن قيامه بدوره وتقصيره في

[1] :ابن خلدون: مرجع سابق، 182.

[2] سورة الاسراء: 16.

[3] بوزياني الدراجي: العصبية القبلية (دار الكتاب العربي،ط1، 2003) 202.

حق الرعية ,وعند خلافة الحكم أحد أبنائه يتبعون منهج الذي سلكه والده,في تسييره للحكم باعتباره المنهاج الصحيح لتسيير الدولة ,ومنه تكون النتيجة وخيمة وهيا ضعف الدولة تم سقوطها .

**ثالثا: نهاية الحسب:** يعتقد أبن خلدون بأن الحسب قد ينتهي ,في غالب الأحيان بانتهاء أربعة أباء ,مع بعض الاستثناءات , التي تصل بالحسب إلى الأب الخامس أو السادس وقد ينعدم قبل الأربعة آباء ,كما يرى أن العلة في فقدان الحسب تعود إلى أول الآباء تعود إلى أن أول الآباء يكون هو الباني للمجد ,لذا يكون مدركا لما عاناه من صعاب ومشاقة في البناء .....فيتنكر لعصبيته ويستبد بالفضل دونهم , فيدفعهم هدا الأمر إلى الخروج عليه وإسقاطه >.[1]

معناه بما أن الحكم في الدولة يكون عن طريق السلالة الحاكمة ,فيرى خلدون إن السبب في فقدان الحسب عدم مزاولة الحكم بالطريقة التي سار عليها الحاكم الأول ,في الهرم والحاكم الأول ,هو الذي أنشأ الدولة وقد واجه عدت مصاعب وعراقيل لبنائها , فانه يفعل المستحيل للمحافظة على مجده ,وبعد خروجه من الحكم أو وفاته ,يتولى ابنه الحكم فيعمد إلى ما عمل أبيه في رئاسة الدولة, لكن يكون هناك تقصير لأنه لم يدق طعم التعب في تأسيسه فيتهاون في أداء بعض المهام الضرورية في تسييره للحكم ,وعند خروجه من الحكم يتولى الحكم الأب الثالث, ويكون مقلد لما سار عليه الحاكم الثاني , أما الأب الرابع فيكون تقصيره أكبر لأنهم يظنون أن

[1] بوزياني الدراجي: مرجع سابق، 222.

ما بناه أبائه لم يكن بمعانات ,وإنما جاءهم دلك المجد بسبب شرفهم ونسبهم وليس بواسطة العصبية ,وبتالي نهاية الحسب وسقوط الدولة.

ويقول ابن خلدون في ذلك :<واعتبار الأربعة من قبل الأجيال ,بان , ومباشر له ,ومقلد ,وهادم وهو أقل ما يمكن >[1]

ومعنى هذا إن الحاكم عندما لا يقوم بتوعية ابنه وتعليمه في كيفية تسيير الدولة, فإن مآل الدولة هو السقوط لا محال لأن الدولة تحتاج شخص كفئ قادر على تحمل المسؤولية يتمتع بكل صفات الحاكم وان يكون يتمتع بالعفة والنزاهة والشرف .

**رابعا: فقدان الشجاعة:** تعتبر الشجاعة بمثابة القوة النفسية الرادعة , التي تمكن البدوي من الدفاع عن نفسه ,والدود عن حياضه ويكسب البدوي الشجاعة بفضل بيئته ومحيطه ,مما يتحتم عيه الاعتماد على نفسه ولما كانت العصبية تتطلب المدافعة والمناصرة ’فإن انعدام الشجاعة وضعفها ,يؤديان حتما إلى التراخي عن المدافعة والتكاسل ,عن المناصرة خوفا من القتال , وحبا في السلم وهنا تتفكك الرابطة التي تمثلها العصبية .[2]

معناه انه عندما يكون الفرد يتمتع بالشجاعة, فإنه يستطيع التغلب على أي قوى تواجهه في حياته, أو ضد أحد من قبيلته فبها تقوى العصبية. ولكن إذا انعدمت الشجاعة وضعفت المدافعة

[1] بوزياني الدراجي: مرجع نفسه، 203.

[2] بوزياني الدراجي: مرجع سابق، 197

تضعف العصبية .وبالتالي تتفكك الرابطة وتنهار, وبها تصبح, تابعة تحت إمرة عصبية أقوى منها, مما يتولد عليه الخضوع ,والانقياد لأوامر العصبية الجديدة التي حلت محل عصبيته .

**خامسا: معانات الأحكام:** تنشأ هذه العلة –كذلك –في محيط حضاري ,في غالب الأحيان ,إذ تصيب تلك العلة العصبية من خلال إصابة أعضائها ,وابتلائهم بهذا الداء وعلى هذا فالعصبية ,في هذه الحال تصاب بالضعف والخذلان ,تم تتدرج نحو الزوال, ويفسر دلك ابن خلدون إن كل حاكم ,أو ملك لابد أن تصدر منه أحكام: إما أن تكون رفيقة بالناس وعادلة ,وإما أن تكون قاهرة وجائرة[1] .

معناه أن الحاكم حين توليه الحكم أن يكون عادلا في الحكم دون مراعات فروق في الطبقات أو الانحياز إلى جهة قريبة إليه من ناحية القرابة فكلما كان الحكيم عادلا كانت العصبية قوية ولكن إذا تهاون الحاكم في أداء مهامه بكل نزاهة وأمانه بتفضيل جهة على جهة أخرى فإنه ينجر على دلك ظهور النزعات والفوضى من قبل الشخص المظلوم لأنه انتهاك في حقه فيصبح وبالتالي تضعف ثقة الرعية

**النقد:**

قد اعتبر ابن خلدون أن الملك هو خليفة الله في ارض وان الله قد اختاره لتنفيذ أوامره ونحن ننقده ونرد عليه أن الله لما خلق الإنسان أعطى لكل شخص حريته لكن وضع له حدود يقيده

[1] بوزياني الدراجي: مرجع سابق، 195.

بها لعدم انتهاك الإنسان لحقوق أخيه المسلم وقد وردت في كتابه الحكيم والتي كانت رسالة تبليغ للناس عن طريق الأنبياء والرسل .

## المبحث الثاني: أشكال العصبية عند ابن خلدون

لقد كانت العصبية فيما سبق أي قبل الإسلام مقتصرة على رابطة الدم فقط إلا أنها فيما بعد مع ظهور الإسلام اتسع معناه لتشمل عدة أشكال وخاصة عند ابن خلدون فلم تعد مقتصرة على شكل واحد بل تعدتها إلى عدة أشكال وهيا كالآتي:

**1-عصبية القرابة والنسب:** وهي أقواها .[1]حيت يرى ابن خلدون أن منشأ العصبية النسب ومصدرها صلة الرحم فهي مأخوذة منه ومنبثقة عنها وهي طبيعة فطرية في البشر وقوله في دلك <ذلك أن صلة الرحم طبيعي في البشر إلا الأقل ومن صلتها النعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة >[2]وقوله كذلك <ان نعرة كل أحد في نسبه وعصبيته أهم,وما جعل الله في قلوب عباده من الشفقة والنعرة على ذوي أرحامهم وأقربائهم موجودة في الطبائع البشرية ,وبها يكون التعاضد و التناصر وتعظم رهبة العدو لهم >[3]وهدا هو المعنى الحقيقي على حسب اعتقاده لعصبية النسب , لان قرب النسب يزيد من قوة اللحمة بين الأقارب وذوي الأرحام ,

[1] زينب محمود الخضيري: **فلسفة التاريخ عند ابن خلدون** (لبنان: بيروت، دار الفارابي، 2009) 163.

[2] :عبد الرحمان ابن خلدون: **مقدمة تح عبد السلام الشدادي** (الدار البيضاء، ج1 ,ط1، 2005) 207.

[3] عبد الرحمان ابن خلدون: مرجع نفسه، ص124.

**2-عصبية الحلف** :نتيجة انفصال الفرد عن نسبه الأصلي وانضمامه إلى نسب أخر.[1] ويقصد به تخلي الفرد عن نسبه الحقيقي وانضمامه إلى نسب أخر وكأنه تبرأ من أهله والتحق بنسب أخر

**3-عصبية الولاء** : وهي تنتج عن انتقال الفرد من نسبه إلى نسب أخر نتيجة الضر وف الاجتماعية وفي هده الحالة تكون نتيجة طبيعية للصحبة والعشرة التي تنجم عن انضمام الفرد للنسب الجديد.[2]فمعنى هدا أن الظروف الاجتماعية تجعل من الشخص ينتقل من نسبه الأصلي إلى انسب آخر فمثلا على سبيل المثال عدم قدرة أسرة على توفير متطلبات الضرورية لابنهم مما تضطر لإعطائه لأحد بتبنيه, مما يأخذ الطفل نسب أخر غير نسبه الأصلي

**4-عصبية الدخالة:** وهي تنتج عن فرار فرد من نسبه وقومه ودخوله نسب آخر ومعناه تخلي الفرد عن قومه والتحاقه بنسب آخر.[3] وقد يكون السبب في دلك ذنب اقترفه أو لجناية أصابها قوم غيره أو كثرة المشاكل أو تهميشه من قبل قومه مما يضطر إلى لتخلى عنهم فيقول ابن خلدون في ذلك <فيدعي بنسب هؤلاء ويعد منهم في ثمراته من النعرة والقود وحمل الديات وسائر الأحوال ,وإذا وجدت ثمرات النسب فكأنه وجد لأنه لا معنى لكونه من هؤلاء ومن هؤلاء الا جريان أحكامها وأحوالهم عليه وكأنه التحم بهم >[4]

[1] زينب محمود الخضيري: مرجع نفسه، 163.
[2] زينب محمود الخضيري: مرجع سابق، 163.
[3] زينب محمود الخضيري: مرجع نفسه، 163.
[4] ابن خلدون مرجع نفسه، 144

**5-عصبية الرق والاصطناع:** وهي تنتج عن ارتباط العبيد والموالي بسادتهم.[1] ومعناه هنا سيطرت طبقة الأسياد والنبلاء على الطبقة الدنيا وهي طبقة العبيد والرق والمرتزقة من خلال وضعهم تحت تصرفهم أي يصبحون خدما لهم تحت إمرتهم .

وبهذا نجد أن أبن خلدون قصد صنف العصبية إلى صنفين عامة وخاصة والخاصة تضم <النسب والقربة > فالعصبية الخاصة يجمعها نسب قريب أما العصبية العامة فتضم <الحلف الولاء والدخالة والاصطناع >وهي أكتر اتساعا والأقل ارتباط لان يجمعها نسب بعيد ويقول في ذلك <النعرة تقع من أهل النسب الخاص والعام في وقت واحد غير أنها أشد من النسب الخاص >ورغم هدا التصنيف في وجود النسب< العام والخاص >في إطار القبيلة الواحدة فهذا لا يقلل أو يضعف من قوة عصبيتها باعتبار أن العصبية فيها أساس القوة الجماعية التي تمنح لها القدرة على المواجهة .كما يرى ابن خلدون هده الفئات السالفة الذكر يربط بينهم شعور التآخي والتراحم الذي يشكل تضامنا اجتماعيا بجمع القلوب وتأليفها كما يقول ابن خلدون يكون بمعونة من الله في إقامة دينه[2]، قال تعالى :<لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم >[3]

[1] زينب محمود الخضيري: مرجع سابق، 163.
[2] زينب محمود الخضيري: مرجع نفسه، 164.
[3] سورة الانفال، 63

# الفصل الثالث:

# العصبية والدولة عند ابن خلدون

**تمهيد:**

الدولة ظاهرة سياسية قديمة تناولها العديد من المفكرين فقد اختلفت وجهات نضرهم جهة ومفهومها وفي مسألة نشأتها ومن ابرز من اهتم بموضوع السياسة ومن ابرز من اهتم بموضوع السياسة نجد عبد الرحمان بن خلدون فقد رأى ابن خلدون العصبية لها علاقة مع الدولة من خلال الدور الذي تلعبه العصبية في نشأة الدولة وهدا ما سنوضحه في دراستنا لنضع مجموعة من التساؤلات ما دور العصبية في نشأة الدولة وما هي مراحل نشأة الدولة عند ابن خلدون.

## المبحث الأول: دور العصبية في نشأة الدولة

بما أن الإنسان مدني بطبعه لا يستطيع العيش بمفرده وهده الصفة حتى وإن كانت طبيعية فيه فهي تدفعه إليه حاجاته وهدا لحصوله على معاشه لأنه لا يستطيع أن يحققها بمفرده دون وجود الآخرين فقد كانت الدولة المحور الأساسي في الفلسفة الخلدونية وقد عبر عنها ابن خلدون بعدة مرادفات فتارة الدولة وتارة أخرى الملك وتظهر أحيانا أخرى كمرادف للسلطان وقد ارجع ابن خلدون أساس نشأة الدولة إلى العصبية باعتبار أن العصبية تلعب عدة أدوار في الحياة الاجتماعية والسياسية فمن الناحية الاجتماعية المعروف إن ابن خلدون اهتم بدراسة العمران البشري فأوصله بحثه إلى أن الاجتماع الإنساني ضروري وان الحكماء قد عبروا عن هدا بقولهم :<الإنسان مدني بطبعه >[1] فقد كان رأيه في هده النقطة محل الاتفاق بين بعض الفلاسفة منهم أفلاطون وأرسطو ....مبينا :<....أن قرة الواحد من البشر قاصرة على تحصيل حاجته من الغداء غير موافية له بمادة حياته منه >[2] فالإنسان بطبعه يحتاج إلى الأخر كما قلنا سابقا ولا يمكنه العيش أن يعيش بمعزل عن المجتمع فضرورات المعاش تفرض عليه أن يكون في وسط محيط اجتماعي يتكانف أفراده من أجل تأمين غدائهم متطلبات عيشهم <....وكذلك يحتاج كل واحد أيضا في الدفاع عن نفسه إلى الاستعانة بأبناء جنسه >[3] لان حب الذات وتعارض الهواء وتعارض المصالح سيؤذي حتما إلى بروز الخلاف والصراع

[1] – عبد الرحمان ابن خلدون: مرجع سابق، 340.

[2] عبد الرحمان ابن خلدون: مرجع نفسه، 340.

[3] عبد الرحمان ابن خلدون: مرجع نفسه، 340.

فلإنسان في عيشه منفردا غير قادر على حماية نفسه لولا يتأتى له ذلك إلا من خلال الاجتماع الإنساني الذي يشترط فيه وجود وازع يمثل السلطة الاجتماعية التي تمنع الإنسان من ارتكاب الأخطاء كالقتال والتضالم كما أنها تمنع الإنسان من الاعتداء أو مساس حقوق أخيه ويقول ابن خلدون في هدا الصدد :<ثم إن هذا الاجتماع إذا حصل للبشر كما قررناه وتم عمران العالم بهم فلابد من وازع يدفع بعضهم عن بعض لما في طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم >[1]

معناه أن الإنسان غير قادر وحده لضمان حماية إفراده وممتلكاته الخاصة وحفظ حقوقهم إذا لابد من وجود من يضمن له حقه ويدافع عنه عند الضرورة القوى وتكون هذه الحماية من خلال إقامة الملك ولإقامته يتطلب دلك المنافسة والصراع ومن تمت الاقتتال حتى يحصل الملك وهدا أمر طبيعي في البشر وهدا بدوره يحتاج إلى عصبية لان الرياسة في نضر ابن خلدون لا تكون إلا بالغلب والغلب إنما يكون بالعصبية وهي السبب المباشر لقيام الدولة ودلك في انهيارها العصبية هي محور أساسي من المحاور التي اعتبرها من ركائز الفكر السياسي وبخاصة في المجتمع القبلي تتحكم فيه معايير القوة والسيطرة والتغلب فمعنى هدا أن كل شيء في الدولة متعلق بالعصبية وحالتها وكدا حال بقية عصبيات الأقوام الداخلة تحت لواء فالتشييد والبناء واتساع الرقعة وقوة السلطة كل دلك مرتبط بالعصبية ومدى قوتها ويقصد بالقوة <التلاحم والتعاضد >

[1] عبد الرحمان ابن خلدون: مرجع سابق، 342-341.

وعليه نقول أن الدولة تنشأ نتيجة القوة أو التغلب القائم على العصبية لأنها هي المحرك لسير التاريخ وبقوتها تقود الدولة وبضعفها تضعف الدولة ومن أقوال ابن خلدون لتؤكد على قيام الدولة على القوة وأن الملك هو التغلب والحم بالقهر قوله في دلك :<<الرئاسة لا تكون إلا بالتغلب والغلب إنما يكون بالعصبية > [1]فلا بد من في الرياسة على القوم أن تكون من عصبية غالبة لعصبياتهم واحدة لان ل عصبية منهم إذا أحست بغلبة عصبية الريس لهم أقروا بالإذعان والإتباع . وعليه فالعصبية عند أبن خلدون لها دورين دور ايجابي فهيا ضرورية في تأسيس الملك والدولة غير أن الضرورة تنحصر في دور التأسيس والتمهيد وإذا استقرت الدولة وتمهدت فقد تستغني عن العصبية لأسباب التالية وهي:

<إن الملك هو غاية العصبية, وإنها إذا بلغت غايتها حصل للقبيلة الملك إما بالاستبداد أو بالمظاهرة, وإن أعاقها عن بلوغ الغاية عوائق وقفت في مقامها >[2]

<ان الدولة العامة في أولها تكون غريبة عن الناس ,غير مألوفة لديهم ,لدلك يصعب على النفوس الانقياد لها بقوة من الغلب >[3]ودلك لا يتم ألا بوجود عصبية قوية ,ومع مرور الزمن تصبح الطاعة بالعادة أما الدور السلبي المعرقل للعصبية تجاه الدولة يحدث إذا كانت الدولة متعددة ومتخالفة لأنه يقول في دلك :<إن الأوطان الكثيرة القبائل والعصائب ,قبل أن تستحكم

[1] علاء زهير عبد الجواد الرواشدة: **نظرية العصبية قراءة معاصرة في مقدمة ابن خلدون** (دورية كان التاريخية، العدد 11،مارس 2011 ) 19.

[2] علاء زهير عبد الجواد الرواشدة : مرجع نفسه، 19

[3] علاء زهير عبد الجواد الرواشدة : مرجع نفسه، 19

فيها دولة > [1]والسبب في دلك اختلاف الآراء –والأهواء وإن وراء كل رأي منها وهواء عصبية تمانع دونها وبالتالي يكثر الانتفاض على الدولة والخروج عليها في كل وقت مما يعني أن كثرة العصائب والقبائل تؤدي إلى عدم الاذغان والانقياد للدولة وبعكس ذلك يسهل انقيادها.

**النقد :**

يرى ابن خلدون أن الإنسان بما أنه كائن اجتماعي فانه لابد لم ان يعيش داخل مجتمع باعتبار أن الفرد لا يستطيع العيش منفردا دون اجتماع وهدا الاجتماع بين الأفراد

لكن هناك من يرى عكس دلك وهو هوبز الذي يرى من خلال نظرية العقد نضرة خاصة للإنسان فهو أي الإنسان في نضره ليس كما وصفه الكثير من الفلاسفة وعلماء الاجتماع بأنه كائن اجتماعي بل هو كائن أناني وشرير لا يعير اهتماما إلا بما يحققه لنفسه ولو على حساب الآخرين ولا يملك غريزة الاجتماع والتعاون مع بني جنسه ,يظهر ذلك من خلال مقولته الشهيرة له <الإنسان ذئب لأخيه الإنسان >وتتحكم فيه الغرائز الأولية من أنانية وجشع بل الإنسان في نضره كائن حيواني مدفوع بالخوف من الموت وخاصة الموت العنيف الذي يسببه له الآخر كعدو بالقتل وان الحالة التي وجد عليها لم تكن فيها المساواة .[2]

كما يرى جون لوك أن الإنسان يمكن آن يدوم في وضعه الطبيعي دون أن يتحول إلى إنسان مدني والى مواطن إذ من الجائز للإنسان في الوضع الطبيعي أن يعيش منفردا ومتدبرا أمره

[1] علاء زهير عبد الجواد الرواشدة : مرجع نفسه، 19

[2] : علاء زهير عبد الجواد الرواشدة: مرجع سابق، 50.

بمقتضى الناموس الذاتي مدركا للخير وللشر وضامنا لأسباب عيشه على نحو يقرره لوك كالتالي "الحالة الطبيعية " هي حالة الحرية الكاملة في تنظيم البشر لأفعالهم والتصرف في ممتلكاتهم وأشخاصهم كما يتوارى لهم دون استئذان أو الاعتماد على إرادة أي شخص آخر[1]

و يقول أبن خلدون أن الدولة لا تقوم إلا إذا كانت العصبية قوية تؤدي إلى الملك باعتبار أن العصبية هيا الركيزة الأساسية لقيام الدولة كما أنها سببا في سقوطها غير أن الملك يدوم فيها فعلا فقد تكون العصبية سببا في الظفر بالملك لكنها ليست الأصل في نشأتها فمثلا نجد الدولة الرستمية التي نشأة في صلب الأقاليم التي عاش فيها ابن خلدون لم تقم على عصبية أصحابها ,ولم يصل عبد الرحمان بن رستم إلى الملك فيها لوجود عصبية تدعمه بل تم اختياره لمنصب الإمامة تفاديا لنزاع وقد تحقق الأمن والاستقرار في الدولة التي عاش فيها أكثر من قرن وثلث قرن .[2]

وكذلك نجد قيام الدولة لايخضع للعصبية كما قال ابن خلدون بل تخضع لعناصر كثيرة مرتبطة بالزمان والمكان ,واعتبارات أخرى عديدة اقتصادية واجتماعية ....ومن بين الدول التي لم تقم على العصبية مثل الدولة الطولونية والأخدشية , والفاطمية ,والأيوبية ,ومصر ,والعجيب أن تغيب هده الحقائق عن ذهن ابن خلدون رغم انه عاش في مصر نحو ربع قرن من الزمن .[3]

[1] :جون لوك: **الرسالة الثانية في الحكم المدني، ترجمة عبد الكريم أحمد** د،ت (دار سعد "سلسلة الألف كتاب"، رقم 419، فقرة 4) 247 .

[2] د مصطفى الشكعة: **الأسس الإسلامية في فكر ابن خلدون ونظرياته** (دار المصرية اللبنانية، طبعة مزيدة ومنقحة، 2022) 162.

[3] مصطفى الشكعة: مرجع نفسه، 162

كما أن نظرية ابن خلدون كانت خاصة بمجتمع واحد <العرب والبربر> ولا يمكن تعميمها على كل المجتمعات الإنسانية كما أنها كانت خاصة بزمن محدد.

## المبحث الثاني: مراحل نشأة الدولة عند ابن خلدون

يقول ابن خلدون إن الدولة لها عمر محدد فقد اعتبرها بمثابة الكائن الحي يولد وينمو تم يهرم فيفنى وهي نفس المراحل التي يمر بها الكائن الحي وقد حدد عمر الدولة ب120سنه فإذا كانت الدولة قوية العصبية اتسع نطاقها وامتدت حدودها ودام عهدها أما إذا أصابها الضعف فإنه في تلك الحالة ستفقد قوتها وقد مرت الدولة عند ابن خلدون ثلاثة أجيال بقوله في ذلك :<إن الدولة لا تعدو أعمار ثلاثة أجيال وهو عمر شخص واحد من العمر المتوسط فيكون أربعين الذي هو انتهاء النمو والنشوء وهدا ما تم ذكره سالفا بتحديده لعمر الدولة بمثابة عمر الإنسان.[1]

أما في حديثه عن نشأة الدولة وزوالها فقد احدد ابن خلدون ا في خمسة أطوار لكن اختصرها بعض الدارسين في ثلاثة أطوار وهي طور النشأة والتأسيس وطور المجد والعظمة وتنتهي باضمحلال والزوال وهو آخر طور في الدولة حيث نجده يقول في هدا الصدد :<اعلم أن الدولة تنتقل في أطوار مختلفة وحالات متجددة ويكتسب القائمون بها خلقا من أحوال ذلك الطر لا

[1] ابن خلدون: مرجع سابق.

يكون مثله في الطور الأخرى > ومن خصائص الدولة عند ابن خلدون التغير والصيرورة وعدم الاستقرار معتبرا أن حالات الدولة متجددة وأطورها وهدا ما سنوضحه طارحين الإشكال التالي:[1]

- ✓ هل الدولة ضرورية ام لا ؟
- ✓ وما هي المراحل التي مرت بها العصبية في نشأتها ؟

**1- أجيال الدولة:** وهي ثلاثة أجيال كما ذكرها ابن خلدون وهي كالآتي :

**الجيل الأول:** يتميز بأنه لا يزال على خلق البداوة وخشونتهم من شظف العيش وبسالة والافتراس وبدلك يتغلب ويقيم دعائم ويكرس الاشتراك في المجد لان العصبية لا تزال محفوظة فيه وقد وصف ابن خلدون هذا الجيل في قوله :<لم يزالوا على خلق البداوة<....> فجدهم مرهف وجانبهم مرهوب والناس لهم مغلوبون وهدا الجيل هو المؤسس للدولة .لأن هذا الجيل يتميز بالقوة والشجاعة والدفاع عن الدولة بكل شراسة[2]

**الجيل الثاني:** وهو مخالف عن الجيل السابق ذكره لأنه تربى في أحضان الملك والرئاسة، معناه أنه نشأ نشأة المجتمع الحضري .

[1] ابن خلدون: مرجع سابق.

[2] ابن خلدون: مرجع سابق.

وهو الجيل الذي يتغير حاله بالملك الذي حصل عليه في حياة لرفاه والتحضر بعيد عن حيان البدو التي عاشها الجيل السابق ويتحول من الاشتراك في المجد إلى الانفراد الواحد به وكسل الباقين عن السعي فيه فتكسر العصبية بعض الشيء وتؤنس منه المهانة والخضوع [1].

ومنه نقول أن هدا الجيل جيل وسط فيه بعض الصفات والقيم من البداوة كما أنه يتمتع ببعد من الرخاء وغنى الحضارة وهنا تكون العصبية لا تزال محافظة على قوتها.

**الجيل الثالث:** وهو الجيل الذي تنقرض الدولة على يديه إذ ينسى البداوة والخشونة ويبلغ فيهم الترف غايته وبهذا تتلاشى رابطة العصبية فيهم تماما <ويفقدون حلاوة العز بماهم فيه من ملكة القهر ويبلغ الترف غايته تفنقوه من النعيم وغضارة العيش> [2]فيصبحون عيالا على الدولة فيتركون الحماية والمدافعة والمطالبة التي تفرض على هذه الرابطة مما يؤدي بصاحب الدولة إلى طلب المساعدة من غيرهم "فيستكثر بالموالي ويصطنع من يغني عن الدولة بعض الغناء حتى يتأدن الله بانقراضها فتذهب الدولة بما حملت الانتقال يظهر في صفات الأفراد تختلف في الأطوار السابقة واللاحقة فتذهب الدولة بما حملت دولة "[3]

[1] :عبد الرحمان بن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاشرهم من ذوي السلطان الأكبر**، المقدمة ,تح علي عبد الواحد وافي( مصر: القاهرة، لجنة البيان العربي ج 1، 1965) 486.

[2] عبد الرحمان بن خلدون: مرجع سابق، 487

[3] د.جميل موسى النجار: **علم التاريخ وفلسفته في فكر ابن خلدون** (الجزائر: دار ومكتبة عدنان لطبع والنشر ,ط 1، 1434هجري، 2013م ) 120.

وعليه نقول أن الدولة تنتقل من مرحلة إلى أخرى انتقالا حتميا لتقوم على إثرها دولة أخرى فهذا الانتقال يظهر في صفات الأفراد تختلف في الأطوار السابقة واللاحقة < لأن الخلق تابع بالطبع لمزاج الحال الذي هو فيه >.

وهو ما أطلق عليه ابن خلدون بنظرية التعاقب الدوري الذي فسره ابن خلدون والدي يشكل العصبية في نشأتها وزوالها .

**النقد:**

نجد ابن خلدون في حديثه عن أعمار الدولة يعطيها عمرا لكن محدود كأعمار البشر فهي في نضره تمر بنفس المراحل التي يمر بها الكائن الحي يولد تم يكبر وأخيرا يهرم ويفنى معتبرا أن عمر الدولة ثلاثة أجيال محددا عمر الجيل 4 سنة ,وعليه يكون عمر الدولة 10سنه لكن حكمه هذا لا يصدق في على جميع الدول .ومن بين الدين انتقدوا ابن خلدون في هذه المسألة نجد الدكتور خالد كبير علال حيت اعتبر أن لدول أجلا لا يمكن تجاوزه وهذا بالنظر إلى سنة الله في خلقه غير أنه يعتبر أن العمر الدي حدده ابن خلدون في 120 سنه <هذا خطأ بين وتحكم محض ,ومجازفة في الحكم ,لا دليل له فيه من النقل ولا من العقل >> [1]معناه أن تحديد ابن خلدون عمر محسوس لدولة وهو 120 سنه هو مجرد حكم متسرع غير قائم على استدلالات منطقية عقلية ولا على شواهد من الواقع.

[1] خالد كبير علال: **أخطاء المؤرخ ابن خلدون في كتابه المقدمة** (الجزائر: البليدة، دار الامام مالك، ط1، 2005).

كما يرى المفكر الجزائري انه لا توجد حتمية عقلية ولا واقعية تمنع الدول من تجاوز هدا العمر، أو الانتهاء قبله وقد استدل على موقفه هذا بإعطاء بعض الشواهد من بعض الدول التي عاشت أقفل من 120 سنة مثل الدولة الأموية . الدولة الأيوبية,المرابطين.

كما ذكر بعض الدول التي تجاوزت هذا العمر الذي حدده ابن خلدون بكثير ,كالدولة الفرعونية والفارسية ,والعباسية والعثمانية .....الخ.

فهذه الدولة منها من تجاوزت حياتها قرنين وبعضها أكتر من أربعة قرون >[1].

**1-طور التأسيس والنشأة:** يتميز هدا الطور على المستوى العام بخصائص ومميزات منها:

أ- <<استمرار العصبية ويقصد بها سيطرت الأنا العصبي على الأنا الفردي داخل العصبة التي استلمت الحكم والعصبة الغالبة تعتبر الحكم مغنما لها ويعتبر الرئيس نفسه واحدا منها وفق التقاليد البدوية القبلية <....> فإن المساهمة في الجاه والسلطة تستلزم ضرورة المشاركة في المال والثروة>> .[2]

بمعنى أن العصبية تتخذ في هذا الطور منحى من الاتحاد والود والتشارك لها في كل شيء لأن بها نتوصل إلى الملك والحكم الذي كان يطمح إليه ولهدا نجد أهل العصبية يتمسكون بعصبيتهم من أجل التطور إلى ما هو أحسن من ذلك ولا نجد هدا إلا في المجتمعات البدوية

[1] خالد كبير علال: مرجع نفسه، 80

[2] محمد عابد الجابري: **فكر ابن خلدون العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الاسلامي** (مركز درسات الوحدة العربية، ط6، 1994) .222

**ب**- <<إن علاقة الدولة برعيتها من جنس علاقات أفرادها بعضهم مع بعض فإن كانت العلاقات القائمة بين أهل الدولة <أفراد العصبية الحاكمة > هي علاقات مشاركة ومساهمة فإن علاقتها من أهل العصبيات الدين أصبحوا تحت سلطتها ومع سكان المناطق الخاضعة لنفوذه هي أيضا علاقات تتسم بكثير من الرفق والتسامح لأنها صادرة من الخصال الحميدة التي جعلت العصبية الحاكمة تتبوأ منصب الرئاسة ومن ثمة الملك >>.[1]

من هده الميزة يتبين لنا آثار الأخلاق والصفات الحسنة التي يتميز بها المجتمع القبلي البدوي فكل العلاقات سواء أكانت خارجية أم داخلية فإنها مبنية على مبادئ أخلاقية عالية تأتي في المراتب الأولى باعتبارها شرط أو عادات مورو ته من أجدادنا سلفا في التمسك بالأصول الحميدة والراقية للتعامل مع هده العلاقات إذ تلونهم ألوان الشرف والأصالة من أجل الارتقاء والسمو إلى مرتبة الرئاسة والملك كما أن صاحب الدواة يسعى من أجل التقرب من أهل قبيلته لكسب ودهم وتعاطفهم وكذلك قيامه بنفس الشيء مع العصبيات المجاورة .

**2-طور العظمة والمجد:** <يتميز هو الأخر بخصائص تكاد تناقض مميزات الطور الأول وهي نتيجة الرخاء الذي ساد الدولة في آخر الطور السابق وهكذا فلا بدا من خشونة البداوة تبدأ رقة الحضارة وبدلا من المساهمة والمشاركة يبدأا لاستبداد والانفراد بالمجد وعوضا عن اعتماد

[1] محمد عابد الجابري: مرجع نفسه، 223.

صاحب الدولة عن عصبيته وعشيرته يلجأ إلى الموالي والمصطنعين الذين يأخذون في الاعتماد عليهم والاستغناء تدريجيا عن عصبته > [1]

في هدا الطور ترتقي إلى مرحلة جديدة وهيا مرحلة التحضر وتناسي مرحلة البداوة فتبجل أحوالها من ناحية التطور والانفتاح على أفاق الحضارة

يقول أبن خلدون <<ذلك أن القبيل إذا حصل لهم الملك والترف كثر التناسل والولد والعمومية فتكثر العصابة واستكثر أيضا من الموالي والصنائع وربيت أجيالهم في جو ذلك النعيم >>.[2]

ومنه فالدولة أول ما تقوم به قبل كل شيء إحضار كل ماله صلة بالنعيم والتمتع وهي من ضرورات العيش من توفير كل من مأكل والملبس فهي ضرورية لكل إنسان من اجل المكافحة من اجل البقاء كما أن الملك يهتم بشؤون أولاده بتقديمه لهم منصب الحكم والاهتمام بشهوات الدنيا وبعد دلك تأتي المصلحة الخاصة العصبية الحاكمة التي كانت من ذي قبل تقم على أساس المشاركة في الأعمال وغيرها فقد طغى عليها حب الذات والانفراد ففيها يستغني الحاكم عن العصبية الأصلية التي جمعته بالرعية باعتبار أن الإنسان غريزي تسيطر عليه الشهوات لو كان على حساب غيره دون النضر إذا كان هد الأمر حسن أو سيء المهم الوصول إلى أهدافه وإشباع شهواته الحيوانية التي لا تنتهي فهو يجعل من العصبية مجرد سلم للارتقاء وتحقيق أهدافه لا غير دلك.

[1] محمد عابد الجابري: مرجع سابق، 224.

[2] محمد عابد الجابري: مرجع نفسه، 225.

**3- طور الاضمحلال والزوال:** <طور الإسراف والتبذير والانصراف إلى الشهوات واصطناع بطانة السوء والغفلة عن أمور المملكة فيقعد جمهور القوم وكبار الرعية عن نضرة صاحب الدولة ويحقد ونعليه فيفسد جنده ويختل أمره ويزول ملكه >>.[1] معناه عندما تتفكك الأسرة الحاكمة سيكون مصير الرعية فو التشتت, واذ يصبح خصام ومشاحنات بين الأسرة الحاكمة مما ينجر عن دلك انقلاب في الموازين ,أي انقلاب وعدم السيطرة على الرعية ,وعدم القدرة على التحكم في تصرفاته, لان الإنسان إذا ترك على هواه دون قوانين أو قيود تمنعه إلى دلك فانه يصبح إنسان همجي, فمن الممكن قد يقتل أو يرتكب أكبر الجرائم ,وبهذا تعم الفوضى والصراع فيما بين الرعية و بها تنهار الدولة, وسبب كل دلك هو دخوله مرحلة الإفلاس ونقص في نفقاتها التي تعول عليه في تسيير شؤون الحكم.

وهكذا فإن مرور الدولة بهده الأطوار السابقة, هو مرور حتمي ,حسب ابن خلدون تتطلبه حركة التاريخ فالدولة في أي مكان تولد وتبلغ ذروتها وتضمحل, فهي عنده بمثابة كائن عضوي, كما قلنا سابقا تنشأ وتتقدم تم تهرم وتفنى, كما نجد أن ابن خلدون لخص أطوار الدولة في خمسة أطوار, لكن بعض الدارسين أو الباحتين فقد اختصرها في ثلاثة أطوار فقد ابقوا على طور <التأسيس والنشأة >>كما هو لكن نجدهم يجمعون بين الطور الثاني والثالث في طور واحد طور< العظمة والمجد >أما الطور الرابع والخامس في طور واحد وهو< طور الهرم والاضمحلال

[1] :عمر فروخ: **تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون** (لبنان: ط4، 1983) 207.

**النقد:**

من خلال ما تطرقنا له سابقا في أطوار الدولة هو اعتبار ابن خلدون أن الدولة بمثابة الكائن الحي بأنه إدا كبر وهرم فإنه سيموت لان الضعف كما حدده القرآن الكريم هو آخر مراحل حياة الإنسان حيت يقول تعالى < الله الذي خلقكم من ضعف تم جعل من بعد ضعف قوة تم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير >.[1]

غبر أن القانون لا ينطبق على الدول لان الدول إذا حل بها الكبر والوهن فليس من الضروري أن تموت وتفنى كما قال أبن خلدون بل يمكنها تدارك هده النقائص والأزمات التي حلت بها كما يمكنها أن تعزم أمرها وتستجمع قواها وتعود من جديد إلى قوتها وعظمتها وعليه لا يمكن أن تخضع الدولة لقوانين حتمية الإنسان بل هيا قادرة على تدارك الصعوبات وتجاوزها والانبعاث من جديد.[2]

الإنسان مصيره الموت حتما وهذا لحكمة يعلمها إلا الله كما أن الموت غير مرتبطة بالسن فهو يرى أن الإنسان عندما يصل إلى درجة الهرم فان مآله الموت لكن نرى أن الموت لا ترتبط بالسن كما حدده ابن خلدون وهو 120سنه فقد حكم على فناء الدولة بفناء الإنسان رغم أن الدولة كما قلنا سابقا قد تتدارك نقاط ضعفها وتنهض من جديد على عكس الإنسان .

كما نجد النظرية الماركسية نسبة إلى كارل ماركس وهي تفسر نشأة الدولة بمنظور اجتماعي واقتصادي وهي ترى أن الدولة جاءت كحتمية لتطور المجتمع كي تكون حكما بين الطبقات المتصارعة ومن اجل المحافظة على النظام [3]

[1] سورة الروم، 54

[2], خالد كبير علال مرجع سابق، 80.

[3] :بوزياني الدراجي: مرجع سابق، 72- 73.

# خـــــاتمـــة

بعد تحليل ومناقشة الإشكالية المطروحة حول العصبية عند ابن خلدون ارتأينا إلى جملة من الاستنتاجات نعرضها في النقاط التالية :

**أولا:** تطرقنا في الفصل إلى تقديم مفاهيم أولية وهي تعتبر مدخل للموضوع وهي العصبية والدولة الملك ,الاجتماع فالعصبية عند ابن خلدون تعتبر الركيزة الأساسية وهي رابطة اجتماعية ونفسية تربط أفراد جماعة قائمة على أساس القرابة والنسب على أساس النظام القبلي الذي ينضم حياة البداوة ويرتبطون به بقوة وهدا ما يميزهم عن غيرهم لاسيما آهل المدن ويمنحهم القوة على هزيمتهم باعتبار أن المدن مفككة ومنقسمة على نفسها بسبب الفتن والوقوع في الملذات حسب ما كان يعتقد ابن خلدون .

**ثانيا:** تتأسس العصبية عند ابن خلدون على أساسين أساس مادي وأساس معنوي فالأساس المادي يقوم على صلة الرحم والنسب والتي تكون نتيجة القرابة العائلية إذا يربط أهل العشيرة رابط الدم التي تحافظ به على السلالة العائلية وعلى روح العشيرة أما النسب بالنسبة للقبيلة فهو ضروري وذلك تجنبا لاختلاط مع نسب آخر .وكما يؤكد ابن خلدون أن صلة الأرحام والأقرباء موجودة في الطبائع البشرية إذ في القبيلة نجد العشائر فكل عشيرة لها نسبها وعصبتها الخاصة بها والعصبة الأكثر غلبا ونسبا هي من لها الحق في رئاسة القبيلة .

أما الأساس المعنوي للعصبية فهو ما يعبر عن أهل الحلف والولاء لا صلة نسب تربطهما مع أهل القبيلة وإنما تضمهما عصبيتهما وذلك لهدف التضامن والتكتل من اجل المدافعة عند وجود

خطر يهدد كيان هده العصبية وهدا الدفاع يتولد عنه عصبة واحدة كبرى جامعة لعصبيات صغرى هدفها هو المصلحة المشتركة مثل العمل أو السكن فيرى ابن خلدون أن هدا الاختلاط في النسب مع مرور الوقت ينتسى كما

**ثالثا:** تطرق ابن خلدون إلى عوامل ضعف العصبية منها الانقياد والخضوع, والترف والنعيم ,نهاية الحسب ,ومعانات الحكم نجد أن كل هده العوامل هي سبب في فساد العصبية وسقوط الدولة والسبب كله راجع إلى سوء تسيير الحكم من قبل الحاكم فكلما كانت المشاركة بين الحاكم ورعية موجودة فإن هذا سيؤدي إلى قوة العصبية وبالتالي تصمد الدولة إلى أمد طويل لكن إذا طغت المصلحة الخاصة عن المصلحة العامة وهو انفراد الحاكم بالحكم وانشغاله بالترف والنعيم وإهماله لرعية مما ينجر عنها الفوضى فتفسد العصبية وبالتالي تسقط الدولة

**رابعا:** وفسر ابن خلدون المصطلح الثاني من نظريته وهو" الدولة " وقيامها على ركيزة العصبية وارتباطها بعلاقة سببية أي انه يعتقد متى ضعفت هذه العصبية انهارت الدولة وهي تقوم على التشارك والتعاون والتعاضد وهي قوة ضرورية في حضورها تسعى لتغلب على غيرها لتصل إلى مبتغاها وهو الملك حيت تستدعي الانتقال من المجتمع البدوي إلى المجتمع الحضري وهنا تكون معالم الدولة كما يرى ابن خلدون ان العصبية لها دور في السيطرة بحال الدولة من الناحية الزمانية والمكاني

فمن ناحية المكان فإن العصبية القوية تخضع للعصبيات الأخرى لسيطرتها وتضمها إليها فتصبح فتتسع رقعتها الجغرافية. أما من الناحية الزمانية فيرى ابن خلدون أن العصبية تمر مرحلة زمانية وفقا للتطور الذي تشهده في كل مرحلة من مراحل تطور الدولة

وقد قسم ابن خلدون الدولة إلى تلاتة أطوار وهي طور التأسيس والنشأة تكون العصبية فيه قوية وذلك بمشاركة العصبة الحاكمة مع الرعية في الحكم وهو ما يسمى بالمصلحة المشتركة حيت تبقى متمسكة بطبائع الحياة البدوية ,أما الطور الثاني وهو طور المجد والعظمة وفيه تنتقل الدولة من الحياة البدوية إلى الحياة الحضارية التي يكتر فيها الترف والنعيم وهدا الترف ما ينجم عنه تحول من المصلحة العامة إلى المصلحة الخاصة وهو إهمال الحاكم للحكم وانشغاله عن الرعية مما ينجر عنه فوضى وصراع وبالتالي تضعف العصبية وتبدأ في النكوص والاختفاء وأخيرا طور الاضمحلال والزوال الذي يكتر فيه الفساد نتيجة كثرة الترف والترف والانزياح عن مزاولة الحكم بطريقة سديدة وبهذا يهملون الرعية مما يجعلها تتمرد على الحكم بسبب سوء تسيير للدولة أو تقرر الرحيل إلى دولة أخرى وبالتالي فإن مآل هده الدولة هو السقوط والأفول.

# قـــائمـة
# الـــمراجـع

**المراجع باللغة العربية**

**أولا:**

1. ابن خلدون، ترجمة عبد الواحد وافي (مصر: دار النهضة، ج1، ط1، 808-732 هجري).

2. ابن خلدون: تاريخ **ابن خلدون {المقدمة }**، (لبنان، بيروت، 1982).

3. ابن منظور : **{د,ت},لسان العرب ,مادة {عصب}** (مصر، القاهرة، دار المعارف).

4. اعداد لجنة مختصة بتكليف من مركز مناهج التعليمية والبحوث التربوية (ليبيا: علم الاجتماع، 1440-1441هجري ).

5. أندري لالاند: **موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل** (لبنان، باريس: منشورات عويدات، ط1، مج 1، 1996).

6. بغريش ياسمينة: **محاضرة المدخل إلى علم الاجتماع** (جامعة قسنطينة: 2015/2014).

7. بوزياني الدراجي: العصبية القبلية (دار الكتاب العربي،ط1، 2003) 202.

8. جون لوك: **الرسالة الثانية في الحكم المدني، ترجمة عبد الكريم أحمد** د،ت (دار سعد "سلسلة الألف كتاب"، رقم 419، فقرة 4).

9. حسن إسماعيل: **الدلالات الحضارية في لغة المقدمة عند ابن خلدون** (لبنان، بيروت،2007).

10. حسين عاصي: **ابن خلدون مؤرخا** (بيروت: دار الكتاب العلمية، ط 1، 1411هجري 191م).

11. خالد كبير علال: **أخطاء المؤرخ ابن خلدون في كتابه المقدمة** (الجزائر: البليدة، دار الامام مالك، ط1، 2005).

12. د الجابري محمد عابد: **فكر ابن خلدون العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي** ( لبنان، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1994).

13. د مصطفى الشكعة: **الأسس الإسلامية في فكر ابن خلدون ونظرياته** (دار المصرية اللبنانية، طبعة مزيدة ومنقحة، 2022).

14. د.جميل موسى النجار: **علم التاريخ وفلسفته في فكر ابن خلدون** (الجزائر: دار ومكتبة عدنان لطبع والنشر ,ط 1، 1434هجري، 2013م ).

15. رياض عزيز هادي: مفهوم الدولة ونشوءها عند ابن خلدون (جامعة بغداد، مجلة العلوم السياسية، العدد 37).

16. زينب محمود الخضيري: **فلسفة التاريخ عند ابن خلدون** (بيرون: دار التنوير لطبع والنشر، 2009).

17. ساطع الحضري: دراسات في مقدمة ابن خلدون، موسعة مكتبية ,الخانجي (مصر: القاهرة، دار الكتاب العرب، القاهرة ).

18. سالمة محمود محمد عبد القادر: منهجية ابن خلدون في تدوين السيرة النبوية وتفسيرها (بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 2010).

19. سهيلة زين العابدين: **نظرية الدولة عند ابن خلدون** (مجلة المنار، العدد75- 76 - 77-1424هجري).

20. طه حسين: **فلسفة ابن خلدون الاجتماعية (تحليل ونقد)** (مصر: مطبعة الاعتماد، 1965).

21. عبد الرحمان ابن خلدون: **مقدمة ,تح عبد السلام ألشدادي** (الدار البيضاء، ج1، ط1، دار البيضاء، 2005 ).

22. عبد الرحمان بن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاشرهم من ذوي السلطان الأكبر**، المقدمة ,تح علي عبد الواحد وافي( مصر: القاهرة، لجنة البيان العربي ج 1، 1965).

23. علاء زهير عبد الجواد الرواشدة: **نظرية العصبية قراءة معاصرة في مقدمة ابن خلدون** (دورية كان التاريخية، العدد 11،مارس 2011 ).

24. عمر فروخ: **تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون** (لبنان: بيروت، دار العلم للملايين، ط1 1972).

25. فؤاد طحطح: **في فلسفة التاريخ** (بيروت: الدار العربية للعلوم ,ط 1، 2009)

26. مارسيل بريلو : **علم السياسة ,ترجمة محمد برحاوي** (بيروت: باريس، منشورات عويدات، ط3، 1983).

27. محم

28. د عابد الجابري: **فكر ابن خلدون العصبية والدولة معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي** ( مركز دراسات الوحدة العربية، ط6، 1994).

29. يسار عابدين،ابن خلدون: **عمران المقدمة وشام الخاتمة** (د، ط).

**ثانيا: القرءان الكريم**

1. سورة الإسراء: 16.

2. سورة الروم: 54.

3. سورة الأنفال: 63

**المراجع باللغة الاجنبية:**

1.Le petit le rousse, grand format ,imprime en Belgique, Ed. 2001.

2. Mafahem ,com .17:59.21/05/2023// http

**ملخص**

تُعَدّ العصبية من المفاهيم المركزية في فكر ابن خلدون، حيث اعتبرها المحرك الأساسي لنشوء الدول وسقوطها، والعامل الذي يضمن تماسك المجتمعات واستمرارها. تقوم هذه الدراسة على تحليل نقدي لمفهوم العصبية كما ورد في "المقدمة"، من خلال استعراض جذوره الفلسفية والسياق التاريخي الذي تطور فيه. تكشف الدراسة عن البعد الاجتماعي والسياسي للعصبية، وتوضح كيف أنها ليست مجرد رابطة قرابية، بل تتطور مع التحولات الاقتصادية والثقافية. كما تبرز النتائج أن العصبية تساهم في نشوء الدول لكنها قد تتحول إلى عامل ضعف عند تفكك الروابط الاجتماعية واستشراء الفساد. وتخلص الدراسة إلى أن مفهوم العصبية عند ابن خلدون لا يزال يحتفظ براهنيته في فهم الديناميكيات الاجتماعية والسياسية في المجتمعات الحديثة.

**الكلمات المفتاحية**

العصبية، ابن خلدون، الفكر الاجتماعي، نشوء الدول، سقوط الدول، الروابط الاجتماعية، التحولات الاقتصادية، السياسة، المجتمع، الفساد.

## Résumé

L’‘asabiyya est un concept central dans la pensée d’Ibn Khaldoun, qu’il considère comme le moteur fondamental de l’essor et du déclin des États, ainsi qu’un facteur garantissant la cohésion et la continuité des sociétés. Cette étude propose une analyse critique du concept tel qu’il est présenté dans la Muqaddima, en explorant ses racines philosophiques et son contexte historique. L’étude met en lumière la dimension sociale et politique de l’‘asabiyya, démontrant qu’elle ne se limite pas aux liens de parenté, mais évolue en fonction des transformations économiques et culturelles. Les résultats montrent que l’‘asabiyya favorise l’émergence des États, mais peut devenir un facteur de déclin lorsque les liens sociaux se désagrègent et que la corruption s’installe. L’étude conclut que le concept d’‘asabiyya reste pertinent pour comprendre les dynamiques sociales et politiques des sociétés contemporaines.

## Mots-clés

‘Asabiyya, Ibn Khaldoun, Pensée sociale, Émergence des États, Déclin des États, Liens sociaux, Transformations économiques, Politique, Société, Corruption.